السنة العشرون　العدد ٧　تموز　١٩٢٢

المشرق

ديوان

الشاعرين الكبيرين

عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن الحِلّزة اليشكري

توطئة

في جامع الاستانة المعروف بجامع السلطان الفاتح مخطوطات عربيّة وجد بينها العلّامة المستشرق فريتس كرنكو تحت الرقم ٥٥٣ نسخةً حسنة من ديواني الشاعرين الجاهليين عمرو بن كلثوم التغلبيّ والحارث بن الحِلّزة اليشكري وهما صاحبا المعلّقتين الشهيرتين اللتان تحاكما الى عمرو ابن هند ملك الحيرة في آخر حرب البسوس. وكنّا روينا مع ترجمتهما قسماً من شعرهما في كتابنا شعراء النصرانيّة. وقد عرض علينا جناب المستشرق المذكور أن ننشر هذين الديوانين في مجلة المشرق فلبّينا طلبهُ بسرور لعظم شأن هذه الآثار السابقة للهجرة وهي كنوز ذهبيّة صبرت على آفات الزمان. ولم ينشر جنابهُ المعلّقتين لشيوعهما. وقد علّق على الديوانين بعض الملحوظات في ذيلهما مع عدّة حواشٍ في آخرهما. وأمّا الشروح الواردة في الاصل فانهُ اثبتها في موضعها. وكان لعمرو بن كلثوم ولدٌ اسمهُ الأسود ورد لهُ بعد ديوان ابيهِ ثلثة مقاطيع من الشعر ألحقناها بهِ كما في الاصل ثمّ يليها ثلاث عشرة قطعة لأُخرى لشعراء مختلفين قيلت في رثاء عمرو بن كلثوم او في مديحهِ او مديح ذويه او بعض امورهم وبها ينتهي مجموع ديوانهِ　ل. ش

شعر
عَمرو بن كُلثوم

(ما خلا قصيدتهُ المشهورة)

العدد ١

قال عَمْرُو بن كُلثوم (من الرمل):

١ إنَّ لِلهِ عَلَيْنَا نِعَماً ... وَلأَيدِينَا عَلَى النَّاسِ نِعَمْ
٢ فَلَنَا الفَضلُ عَلَيهِمْ بِالَّذِي ... صَنَعَ اللهُ فَمَن شَاءَ رَغِمْ
٣ دُونَنَا فِي النَّاسِ مَنْمىً وَاسِعٌ ... لَا يُدَانِينَا وَفِي النَّاسِ كَرَمْ
٤ فَفَضَلْنَاهُمْ بِعِزٍّ بَاذِخٍ ... ثَابِتِ الأَصلِ عَزِيزِ المُدَّعَمْ

العدد ٢

أغارَ عَمرو بن كُلثوم على بني تميم ثمَّ مرَّ من فورهِ ذلك على حيٍّ من قيس بن ثعلبة فملأَ يدهُ منهم وأصاب أسارَى وسبايا . وكان فيمن أصاب أحمرُ بن جَندلٍ السَّعديّ . ثمَّ انتهى الى بني حَنيفة باليمامة وفيهم أُناس من بني عِجلٍ فسمع به أهل حَجر . فكان أوّل مَنْ أتاهُ من بني حَنيفة بنو سُحَيم عليهم يزيد بن عمرو بن شَمَّر فلمَّا رآهم عَمرو بن كُلثوم قال (من الرجز):

١ مَنْ عَالَ مِنَّا بَعْدَهَا فَلَا اجْتَبَرْ
٢ ولا سُقِيَ مَاءً ولا رَعَى شَجَرْ
٣ بنو لُجَيمٍ وجَعَاسِيسُ مُضَرْ
٣ بِجَانِبِ الدَّوِّ يُدَهْدُونَ العَكَرْ

الجُنْسُوسُ الدون من كُلِّ شيءٍ . ويُروَى: مَنْ عَالَ يَوْماً بَعْدَهَا . فانتهى اليه يزيد بن عَمْرو فطعنهُ فصرعَهُ عن فرسهِ ولم يَخْلُصْ الى مقتلهِ فأسرَهُ وكان يزيد شديدًا فشدّه كِتافاً ثمّ قال: انت الذي تقول:

متى نَعْقِدْ قَرِينَتَنَا بِحَبْلٍ   نَجُذِّ الحَبْلَ أَوْ نَقِصِ القَرِينَا

أَمَا انّي سأعقدكَ بناقتي ثمّ أطْرُدكما جميعاً . فنادى عَمْرو: يَالَ رَبِيعةَ أُمْثِلَةً . فاجتمعت اليهم لُجَيْمٌ فنَهَوهُ ولم يكن يزيد ذاك فسار حتى أنزله قصور حَجْر فضرب عليه قُبَّةً ونحر له جَزورًا وسَقاه حتّى انتشى وكساه حُلّةً وحمله على نَجِيبةٍ

العدد ٣

فقال عَمْرو حين أخذت فيهِ الخَمْرُ (١) (من الوافر):

١ أأَجمَعَ صُحْبَتِي سَحَرَ ارْتِحَالاَ   وَلَمْ أَزْمِعْ بِبَيْنٍ مِنْكِ هَالاَ

أراد يا هالة فرخّم والهالة الضوء الذي حول القمر شبّه المرأة بذلك

٢ وَلَمْ أَرَ مِثْلَ هَالَةَ فِي مَعَدٍّ   تُشَبِّهُ حُسْنَهَا إِلَّا الهِلاَلاَ

٣ أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ   وَتَغْلِبَ كُلَّهَا نَبَأً جُلاَلاَ

٤ بِأَنَّ المَاجِلَ البَطَلَ ابْنَ عَمْرٍو   غَدَاةَ نِطَاعِ قَدْ صَدَقَ القِتَالاَ

نِطاع اسم ارض باليمامة

٥ كَتِيبَتُهُ مُلَمْلَمَةٌ رَدَاحٌ   إِذَا يَرْمُونَهَا تُنْبِي النِّبَالاَ

٦ جَزَى اللهُ الأَجَلُّ يَزِيدَ خَيْرًا   وَلَقَّاهُ المَسَرَّةَ وَالجَمَالاَ

٧ بِمَأْخَذِهِ ابْنَ كُلْثُومِ بْنِ سَعْدٍ   يَزِيدُ الخَيْرِ نَازَلَهُ نِزَالاَ

٨ بِجَمْعٍ مِنْ بَنِي قُرَّانَ صِيدٍ   يُجِيلُونَ الطِّعَانَ إِذَا (٢) أَجَالاَ

٩ يَزِيدُ يُقَدِّمُ الشُّقْرَاءَ حَتَّى   يُرَوِّي صَدْرَهَا الأَسَلَ النِّهَالاَ

١) [انظر كتاب الأغاني ج ٩ ص ١٨٢–١٨٤]   ٢) إذ Ms

العدد ٤

وقال يهجو عَمْرَو بن هِنْد المَلِكَ (من الكامل) :

١ لَا يَسْتَوِي الأَخْوَانِ أَمَّا بَكْرُنَا ... فَيَدِينُ لِلْمَلِكِ اللِّئَامِ العُنْصُرُ

٢ وَوَجَدْتُ تَغْلِبَ لَا يُرَامُ قَدِيمُهَا ... عِزًّا يَحِقُّ لَـهُ الَّـذِي لَا يُقْهَرُ

٣ أَخُمَاعَ لَوْ أَصْبَحْتِ[1] وَسْطَ رِحَالِهِمْ ... عَرَفَتْ خُمَاعَةُ أَنَّهَا لَا تُخْفَرُ

خُمَاعَـةُ بنت عَوف بن مُحَلِّم الشَّيبانيّ وقيل خُمَاعَةُ بطن من بني ضُبَيْعَةَ بن رَبيعة

العدد ٥

وقال (من الطويل) :

١ أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي سُلَيْمًا وَرَبَّهُ ... فَزِيدَا عَلَيَّ مِرَّةً وَتَغَضَّبَا

المِرَّةُ الحِقْدُ والجمع مِرَرٌ

٢ فَإِنْ كَانَ جِدٌّ فَاسْمَيَا مَاوَسِمْتُمَا ... وَإِنْ كَانَ لَعْبٌ آخِرَ الدَّهْرِ فَالْعَبَا

ويُرْوَى : ما قَدَرْتُمَا أي ألعبا ما قَدَرْتُمَا

٣ وَمِنْ بَعْدِكَ اللَّيْثُ المُجَرَّبُ وَقْعُهُ ... بِحِسْلَيْنِ لَمَّا يَعْدُوَا أَنْ تَضَبَّبَا

تَضَبَّبَا صارا ضَبَّيْنِ

٤ لَحَى اللهُ أَدْنَانَا إِلَى اللُّؤْمِ زُلْفَةً ... وَأَعْجَزَنَا خَالًا وَأَلْأَمَنَا أَبَا[2]

٥ وَأَجْدَرَنَا أَنْ يَنْفُخَ الكِيرَ خَالُهُ ... يَصُوغُ القُرُوطَ وَالشُّنُوفَ بِيَثْرِبَا[3]

العدد ٦

وقال عَمْرو بن كُلْثُوم (من الوافر) :

---

١) أصبحتَ Ms

٢) وَأَلْأَمَنَا خَالًا وأَعْجَزَنَا أبا Agh IX 184

٣) بِيَثْرَبَا Ms

١ أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ... فَمَا رُعِيَتْ ذِمَامَةُ مَنْ رَعَيْنَا
٢ أَتَغْصِبُ⁽¹⁾ مَالِكًا بِذُنُوبِ تَيْمٍ ... لَقَدْ جِئْتَ الْمَحَارِمَ وَٱعْتَدَيْتَا
وَيُرْوَى: أَتَأْخُذُ مَالِكًا بِذُنُوبِ تَيْمٍ ... لَقَدْ خُنْتَ الأَمَانَةَ وَٱعْتَدَيْتَا
٣ فَلَوْلَا نِعْمَةٌ لِأَبِيكَ فِينَا ... لَقَدْ فُضَّتْ⁽²⁾ قَنَاتُكَ أَوْ تَوَيْتَا
٤ أَتَنْسَى رِفْدَنَا بِعُوَيْرِضَاتٍ ... غَدَاةَ الْخَيْلُ تَخْفِرُ⁽³⁾ مَا حَوَيْتَا
٥ وَكُنَّا طَوْعَ كَفِّكَ يَا ٱبْنَ هِنْدٍ ... بِنَا تَرْمِي مَحَارِمَ مَنْ رَمَيْنَا
٦ سَتَعْلَمُ حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَوَالِي ... مَنِ الْحَامُونَ ثَغْرَكَ إِنْ هَوَيْتَا
٧ وَمَنْ يَغْشَى الْحُرُوبَ بِمُلْهِبَاتٍ ... تُهَدِّمُ كُلُّ⁽⁴⁾ بُنْيَانٍ بَنَيْتَا
٨ إِذَا جَاءَتْ لَهُمْ تِسْعُونَ أَلْفًا ... عَوَابِسُهُنَّ وَرْدًا أَوْ كُمَيْتَا

العدد ٧

وقال (من البسيط):

١ حَلَّتْ سُلَيْمَى بِخَبْتٍ أَوْ بِفِرْتَاجِ⁽⁵⁾ ... وَقَدْ تُجَاوِرُ أَحْيَانًا⁽⁶⁾ بَنِي تَاجِ
يريد بني تاج بن عدوان⁽⁷⁾
٢ إِذْ لَا تُرَجِّي سُلَيْمَى أَنْ يَكُونَ لَهَا ... مَنْ بِالْخَوَرْنَقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَّاجِ
٣ وَلَا يَكُونُ عَلَى أَبْوَابِهَا حَرَسٌ ... وَلَا تُكَفَّفُ قُبْطِيًّا بِدِيبَاجِ⁽⁸⁾
القُبْطِيُّ ثَوْبٌ أَبْيَضُ. تُكَفَّفُ من الكِفَافِ يُجْعَلُ كِفَافًا

---

١) أَتُغْضِبُ Ms ولعلّها أَتَغْصِبُ ٢) فُضَّتْ Ms ٣) تخفر Ms
٤) تُهَدِّمُ كُلُّ Ms
٥) Bakri 184 فِرْتَاجٌ موضع بين النباج والكوفة
٦) وقد تكون قديمًا في Agh IX 184 ٧) تاج بن عدنان Ms
٨) كما تكفّف قبطي Agh

٤ تَمْشِي بِمِدْلَيْنِ مِنْ لُؤْمٍ وَمَنْقَصَةٍ   مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْيَنْبُوتِ[1] وَالْحَاجِ

الْيَنْبُوتُ والحاج ضربان من الشوك

العدد ٨

وقال (من الوافر):

١ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ جَنْبَيْ أَرِيكٍ   إِلَى الْقَلَمَاتِ مِنْ أَكْنَافِ بَحْرِ

٢ ضَوَامِرَ كَالْقِدَاحِ تَرَى عَلَيْهَا   يَبِيسَ الْمَاءِ مِنْ حُوٍّ وَشُقْرِ

٣ نَؤُمُّ بِهَا بِلَادَ بَنِي أَبِينَا   عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَسَبٍ وَصِهْرِ

٤ تُجَاوِبُ فِي جَوَانِبِ مُكْفَهِرٍّ   شَدِيدٍ رِزُّهُ كَاللَّيْلِ مَجْرِ

يريد أن الخيل تَحَمْهَا وتُجاوِبُها خيل أخرى. والمَجْرُ الكثير. الرِّزُّ الصَّوتُ

٥ صَبَحْنَاهُنَّ حَرَّابَ بْنَ قَيْسٍ   وَجَمْدَةَ مِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ عَمْرِو

٦ كَأَنَّ الْخَيْلَ أَيْمَنَ مِنْ أُبَاضٍ[2]   بِجَنْبِ عُوَيْرِضٍ أَسْرَابُ دَبْرِ

الدَّبْرُ النحلُ

٧ إِذَا سَطَعَ الْغُبَارُ خَرَجْنَ مِنْهُ   سَوَاكِنَ بَعْدَ إِبْسَاسٍ وَنَقْرِ

الإبْساسُ التَّسكينُ والنَّقْرُ بالفم. ويروى: بَعْدَ تَأْبِيَةٍ وَنَقْرِ

٨ مُجَرَّبَةً عَلَيْهَا كُلُّ مَاضٍ   إِلَى الْغَمَرَاتِ مِنْ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ

العدد ٩

وقال (من الوافر):

١ تَعَلَّمْ أَنَّ حَرَّابَ بْنَ قَيْسٍ   وَجَمْدًا فِي دِيَارِكَ مِنْ هُبَالَهْ

---

١) في اليابوت Agh. IX, 184

٢) Bakri 16 reading أَبَاضَ but according to Ḫalid as text

٢ أَلا يا حَيُّ ما خَيلٌ بِيَبْسٍ تَجولُ في دِيارِكَ مِن إِجالَه

رُوِيَ: في دِيارِكُم إِجالَه

العدد ١٠

وقال (من الكامل) :

١ ما بأْسُرَى مِن صَوْلَةٍ في وائِلٍ وَرِثَ الثُّوَيْرُ وَمالِكًا ومُهَلهِلا

صُولَةٌ: صَعفٌ

٢ خالي بِذي بَقَرٍ حَمَى أَصحابَهُ وَشَرى بِحُسنِ حَديثِهِ أَن يُقتَلا

يقول اشترى حسن الحديث بالقتل فبقي له الذكرُ

٣ ذاكَ الثُّوَيرُ فَما أُحِبُّ بِفَضلِهِ عِندَ التَّفاضُلِ فَضلَ قَومٍ أَفضَلا

الثُّوَيرُ هو عمرو بن هلالٍ النَّمَري [وفي الهامش هو الثُّوَيرُ بن عَمرو بن هلال]

٤ عَمّي الَّذي طَلَبَ الغُداةَ فَنالَها بَكرًا[1] فَجَلَّلَها الجِيادَ بِكِنهِلا

كِنهِل اسم موضع

٥ وأَبي الَّذي حَمَلَ اليَمينَ وَناطِقُ الــسَّمَرُوفِ إِذ عَيَّ الخَطيبُ المِفصَلا

العدد ١١

وقال ايضًا (من الكامل) :

١ زَعَمَت قُتَيبَةُ أَنَّها مِن وائِلٍ نَسَبٌ بَعيدٌ يا قُتَيبُ فَأَصعِدي

اي اذهبي الى قومك. وقُتَيبةُ من باهلة

العدد ١٢

وقال (من الطويل) :

١ أَلا هَل أَتى بِنتَ الثُّوَيرِ مُغارُنا عَلى حَيِّ كَلبٍ والضُّحى لَم تَرَحَّلِ

(١) الأصل: بَكرًا

لم ترحل اي لم ترتفع ترحلت الشمس انبسطت

٢ صَبَحْنَاهُمْ مِنَّا فَوَارِسَ نَجْدَةٍ ... وَشَهْبَاءَ تَرْدِي بِالسِّهَامِ المُثَمَّلِ

٣ تَرَكْنَاهُمْ صَرْعَى لَدَى كُلِّ مَزْحَفٍ ... تَجُرُّهُمُ عُرْجُ الضِّبَاعِ بِمَحْفَلِ

العدد ١٣

وقال (من الطويل) :

١ لَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيَا رَبِيعَةَ أَنَّنَا ... ذُرَاهَا وَأَنَّا حِينَ تُنْسَبُ جِيدُهَا [1]

٢ وَمَا أَنْفَكُّ مِنَّا مُنْذُ كُنَّا عِمَارَةٌ ... إِذَا الحَرْبُ شَالَتْ لَاقِحًا مَنْ يَقُودُهَا

عِمارة اي عددًا كثيرًا. ويُرْوَى: فَتَكْفِي جَلِيلَاتِ الأُمُورِ تَسُودُهَا

٣ إِنْ تَسْأَلِي تُنْبَيْ بِأَنَّا خِيَارُهَا ... وَأَنَّا الذُّرَى مِنْهَا وَأَنَّا وَقُودُهَا

العدد ١٤

وقال (من الرمل) :

١ بَكَرَتْ تَعْذُلُنِي وَسْطَ الحِلَالِ ... سَفَهًا بِنْتُ ثُوَيْرِ بْنِ هِلَالِ [2]

٢ بَكَرَتْ تَعْذُلُنِي فِي أَنْ رَأَتْ ... إِبِلِي نَهْبًا لِشَرْبٍ وَفِصَالِ

ويُرْوَى: فِصالٍ من الفاصلة

٣ لَا تَلُومِينِي فَإِنِّي مُتْلِفٌ ... كُلَّ مَا تَحْوِي يَمِينِي وَشِمَالِي

٤ لَسْتُ إِنْ أَطْرَفْتُ مَالًا فَرِحًا ... وَإِذَا أَتْلَفْتُهُ لَسْتُ أُبَالِي

٥ يُخْلِفُ المَالَ فَلَا تَسْتَيْئِسِي ... كَرَّيُ المَرْءِ عَلَى الحَيِّ الحِلَالِ

كَرِّي فاعل يُخلِفُ.

---

١) جيدها Ma   ٢) الاصل بنت ثور

٦ وَٱبْتِذَالِي ٱلنَّفْسَ فِي يَوْمِ ٱلوَغَى   وَطِرَادِي فَوْقَ مُهْرِي وَنِزَالِي
٧ وَسُمُوِّي بِخَمِيسٍ جَحْفَلٍ   نَحْوَ أَعْدَائِي بِحَلِّي وَٱرْتِحَالِي

العدد ١٥

وقال (من الوافر) :

١ جَلَبْنَا ٱلخَيْلَ مِنْ جَنْبَيْ أَرِيكٍ   سَوَاهِمَ يَعْتَزِمْنَ عَلَى ٱلخَبَارِ
٢ نَزَائِعَ لِلْغُرَابِ بِنَا تُبَارِي   خَوَارِجَ كَالسَّمَامِ مِنَ ٱلغُبَارِ

الغُرابُ معروف من الخيل . والسَّمام نوع من الطير

٣ صَبَحْنَاهُنَّ يَوْمَ ٱلأَتْمِ شُنْثًا   فِرَاسًا وَٱلقَبَائِلَ مِنْ غِفَارِ [1]

الأَتْمُ موضع لبني سُلَيْم . وفِراس من كِنانة وغِفار أيضاً

٤ تَرَكْتُ نِسَاءَ سَاعِدَةَ بْنِ عَمْرٍو   عَلَيْهِ حَوَاسِرًا وَسْطَ ٱلدِّيَارِ
٥ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ   كَمَا عَكَفَ ٱلنِّسَاءُ عَلَى ٱلدُّوَارِ
٦ فَجَعْتُهُمْ بِخَيْرِهِمِ نَدِيًّا   وَأَطْعَمِهِمْ لَدَى قَحْطِ ٱلقِطَارِ

العدد ١٦

وقال (من المنسرح) :

١ إِنْ تَسَلِي تَغْلِبًا وَإِخْوَتَهُمْ   يُنْبُوكِ [2] أَنِّي مِنْ خَيْرِهِمْ نَسَبَا
٢ أَنْمِي إِلَى ٱلصِّيدِ مِنْ رَبِيعَةَ وَٱلْـأَخْيَارِ مِنْهُمْ إِنْ حَصَّلُوا نَسَبَا

العدد ١٧

وقال (من الكامل) :

١ تَٱللّٰهِ إِمَّا كُنْتِ جَاهِلَةً   مِنْ سَعْيِنَا فَسَلِي بِنَا كَلْبَا [3]

---

١) [روى البكري في المعجم هذا البيت مع شرحه عن أبي عمرو الشيباني]
٢) تنبوك Ms   ٣) [وفي الأصل فاسألي وهو بكسر القافية]

٢ أيَّامَ نَطْعُنُهُمْ وَنَصْدُقُهُمْ　　في كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ضَرْبَا

العدد ١٨

وقال (من الطويل):

١ حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ عَشِيَّةً　　إذَا مَخْرِمٌ خَلَّفْتُهُ لَاحَ مَخْرِمُ
٢ يَقُومُ وَرَائِي ثَائِرٌ لي بِغَدْرَةٍ　　طِوَالَ اللَّيَالِي أَوْ تَزُولَ يَلَمْلَمُ
٣ وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ لِمَالٍ أُفِيدُهُ　　وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي أَتَنَدَّمُ

العدد ١٩

وقال (من الطويل):

١ رَدَدْتُ عَلَى عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ قِلَادَةً　　ثَمَانِينَ سُودًا مِنْ ذُرَى جَبَلِ الْهَضْبِ
٢ فَلَوْ أَنَّ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي لَحَلَّقَتْ　　بِهَا الْمُغْرِبُ الْعَنْقَاءُ عِنْدَ أَخِي كَلْبِ
٣ أَبَيْتُ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَكُونَ اخْتِيَارُهُ　　عَطَاءَ الْمَوَالِي مِنْ أَفِيلٍ وَمِنْ سَقْبِ
٤ وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مُرَّةَ فَارِسًا　　غَدَاةَ دَعَا السَّفَّاحُ يَالَ بَنِي الشُّجْبِ

مُرَّةُ بن كلثوم. والسفّاحُ تَغْلَبِيٌّ. كانوا انهزموا فناداهم السفّاح: يا بني الشُّجْب أين تفرّون. يعيّرهم بذلك وهم من كلب

٥ وَمَا كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ تَيْمٍ أُرُومَةً　　وَلَا عَبْدِ وُدٍّ فِي النِّصَابِ وَلَا الصُّلْبِ
٦ وَزَلَّ ابْنُ كُلْثُومٍ عَنِ الْمَدِّ بَعْدَمَا　　تَبَرَّا[1] لَهُ مِنْ خَالِدٍ وَبَنِي كَعْبِ

العدد ٢٠

وقال (من الوافر):

١ جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ كَنَفَيْ أَرِيكٍ　　عَوَابِسَ يَطَّلِعْنَ مِنَ النِّقَابِ

---

1) تبرأ Ms

٢ كَأَنَّ إِنَاثَهَا عِقْبَانُ دَجْنٍ   إِذَا طُوِّطِنَّ فِي بَلَدٍ يَبَابِ
٣ صَبَحْنَاهُنَّ عَنْ عُرُضٍ تَمِيمًا   وَأَتْلَفَ رَكْضُنَا جَمْعَ الرِّبَابِ
٤ فَأَفْنَيْنَا جُمُوعَهُمُ بِشَاجٍ   وَكَرَّتْ بِالْغَنَائِمِ وَالنِّهَابِ
٥ فَكَمْ عَفَّرْنَ مِنْ وَجْهٍ كَرِيمٍ   غَدَاةَ لَقِيتُهُمْ وَالنَّقْعُ كَابِ

العدد ٢١

وقال (من الطويل):

١ أَعَمْرُو بْنَ قَيْسٍ إِنْ نَسَرْكُمْ غَدًا   وَآبَ إِلَى أَهْلِ الْأَصَارِمِ مِنْ جُشَمْ
٢ أَقَيْسَ بْنَ عَمْرٍو غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ   وَصُبَّةُ خَيْلٍ تُخْرِبُ الْمَالَ وَالنَّعَمْ
٣ إِذَا أَسْهَلَتْ خَبَّتْ وَإِنْ أَحْزَنَتْ وَجَتْ   وَتَحْسِبُهَا جِنًّا إِذَا شَالَتِ الْجِذَمْ

أَسْهَلَتْ أخذت في السهل . وأحزنت أخذت في الحَزْن . والجِذَمُ السِّياط . وَجَتْ من الوَجى

٤ إِذَا مَا وَهَى غَيْثٌ وَأَمْرَعَ جَانِبٌ   صَبَبْتَ عَلَيْهِ جَحْفَلًا غَانِظًا لَهُمْ

غَنَظَهُ غَمَّهُ

٥ فَإِنْ أَنَا لَمْ أُصْبِحْ سَوَامَكَ غَارَةً   كَرِيعِ الْجَرَادِ شَلَّهُ الرِّيحُ وَالرِّهَمْ
٦ فَلَا وَضَعَتْ أُنْثَى إِلَيَّ قِنَاعَهَا   وَلَا فَازَ سَهْمِي حِينَ تَجْتَمِعُ السُّهُمْ

العدد ٢٢

وقال (من الوافر):

١ أَلَا يَا مُرُّ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي   عَلَامَ تَرَى ضَنَائِنَنَا تَصِيرُ

أراد مُرَّةَ بن كلثوم

٢ أَلَمْ تَشكرْ لَنَا أَبْنَاءُ تَيمٍ وَإِخوتُهَا اللَّهَازِمُ وَالقُمُورُ

اللهازِمُ قوم من بَكرٍ والقُمُورُ حيٌ من تَغلِبَ

٣ بِأَنَّا نَحنُ أَحمَيْنَا حِمَاهُمْ وَأَنكَرْنَا وَلَيسَ لَهُمْ نَكِيرُ

٤ وَنَحْنُ لَيَالِيَ الأَفْهَارِ فِيهِمْ يُشَدُّ بِهَا الأَقِدَّةُ وَالْحُصُورُ

الأَفهارُ أحياء

٥ كَشَفْنَا الخَوفَ والسَّعَيَاتِ عَنهُمْ فَكَيفَ يَنُزُّهُمْ مِنَّا النَّزُورُ

٦ وَعَبدُ اللهِ ثَانِيَةً دَعَاهُمْ إِلَى أَرضٍ يَبِيشُ بِهَا السَّمِيرُ

وَيُرْوَى : يَبيشُ بِها الفَقيرُ

٧ إِلَى أَرضِ الشَّآمِ حِمًى وَحَبٌّ وَتَمْ [(١)] فَشَا العَصِيرُ

العدد ٢٣

وقال عَمرو بن كُلثُوم (من الكامل) :

١ هَلَّا عَطَفْتَ عَلَى أَخِيكَ إِذْ دَعَا بِالثُّكْلِ وَيْلَ أَبِيكَ يَا بْنَ أَبِي شِمِرِ

ذكر الكلبيُّ أن عمرًا رأى حُجرَ بن أبي شمر الغساني غزا في تَغلبَ بعد منصرَفِهِ من عندهم إلى غسان قومه فلقيه عمرو بن كلثوم في خيل بني تغلب فهزمه وقتل اخاه وابن عمٍ له يقال له عامر بن أبي حُجرٍ فقال عمرو بن كلثوم هذه الابيات

٢ غَادَرْتَهُ بِزَعِ الرِّمَاحِ وَأَسهَلَتْ بِكَ وَرْدَةٌ كَالسِّيدِ طَامِيَةُ الحُضْرِ

بِزَعٌ قِطَعٌ . أَسهَلَتْ جاء منها جَريٌ لا تحتاج ان تُضرب بالسَّوط . طامية جامة . الحُضْرُ العَدْوُ . والسِّيدُ الذئب . ووَرْدَة فَرَس أنثى

٣ فَذُقِ الَّذِي جَشَّمْتَ نَفسَكَ فَاحْتَسِبْ مِنْهَا أَخَاكَ وَعَامِرَ بْنَ أَبِي حُجْرِ

١) [قد نقص في هذا البيت كلمة أو كلمتان في الاصل]

العدد ٢٤ [١]

كانَ النُّعمانُ بن المُنذر يبعث الى عمرو بن كلثوم بحِباء في كلّ سنة فلمّا أسنّ جعل يبعث الى الأسوَد ابنه بمثله فقال عمرو : مُتُّ حتى ساواني بولي. وحلف لا يذوق طعاماً ولا شراباً الّا الخمر فجعل يشربه صِرفاً وجعلت امرأته تعرّله لكي يأكل فأبى وأنشد عليها وهو يقول (من الوافر) :

١ مَعاذَ اللهِ تَدعوني لِحَنثٍ   وَلَو أقفَرتِ أيّاماً قَفارِ

ثم جعل يشرب الخمر حتى مات :

[تمّ شعر عمرو بن كلثوم والحمد لله ربّ العالمين]

شعرُ وَلَدِهِ الأسوَدِ

العدد ٢٥

قال الأسوَدُ بن عَمرو بن كلثوم يَرثي أباه عَمراً (من الطويل) :

١ لِيَبكِ ابنَ كلثومٍ فقد حانَ يومُهُ   يَتامى وأضيافٌ وكلُّ مُضَيَّعُ

٢ وَحَيٌّ إذا ما أصبَحوا في دِيارِهِم   يُشَبُّ بها حاسِرٌ ومُقَنَّعُ

٣ وَكانَ إذا لاقاهُمُ صَدَّ جَمعَهُم   مَهابَتُهُ وَخَوفُهُ فَتَصَدَّعوا

٤ لَعَمري لَقَد ضاعَت أُمورٌ كثيرةٌ   وَذَلَّ مِنَ الأوداةِ ما كُنتَ تَمنَعُ

الأوداة ارض معروفة من بلادهم ويقال للأودية أوداة

العدد ٢٦

وقال أيضاً (من الكامل) :

١ إنَّ امرءاً وَرِثَ الثَّوبَ وَمالِكاً   وَالمَرءَ كُلثوماً لَنالَ فَضائلُ

١) [انظر نقائض جرير والفرزدق ص ٩٩٦]

٢ وَنَماهُ عَمْرٌو لِلْعُلى وَمُهَلْهِلٌ ... لِيَنالَ ما نَالَهُ مُتَناوِلُ

ويُروى: ما رَامَهُ مُتَناوِلُ

العدد ٢٧

وقال أيضاً (من الكامل):

١ وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَحْمِلُ شِكَّتِي ... عَتَدٌ أَمَرُّ مِنَ السَّوابِحِ هَيْكَلُ

عَتَدٌ فَرَسٌ. أَمَرُّ فُتِلَ اي كأنّه فُتِلَ من صلابته

٢ أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَمُلَزَّزٌ ... وَيَزِينُهُ تَصْدِيرُهُ إِذْ يُقْبِلُ

٣ وَكَأَنَّمَا تَهْوِي بِبَزِّي كُلَّمَا ... حَرَّكْتُهُ فَهَوَى حَثِيثاً أَجْدَلُ

بَزّي سلاحي

٤ وَلَقَدْ تَرَكْتُ الْقِرْنَ فِي يَوْمِ الْوَغَى ... وَالنَّحْرُ مِنْهُ بِالدِّمَاءِ مُرَمَّلُ

٥ وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى النِّزَالِ فَإِنَّنِي ... فِي الْقَوْمِ أَوَّلُ مَنْ يُجِيبُ وَيَنْزِلُ

[تمّ شعرُ الأسودِ بن عمرو بن كلثوم]

العدد ٢٨

وقال رجل من بني مالك بن جُشَيم يرثي عَمْرًا (من الوافر):

١ أَلَا هَلَكَ ابْنُ كُلْثُومٍ فَبَكُّوا ... سَنَامَكُمُ وَخَيْرَكُمُ نِقَالَا

٢ وَفَارِسَكُمْ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّتْ ... وَمُطْعِمَكُمْ إِذَا هَبَّتْ شِمَالَا

٣ غِيَاثَ الْمُقْتِرِينَ وَكَانَ حِصْناً ... وَكَانَ لِمَنْ تَضَيَّفَهُ ثِمَالَا

العدد ٢٩

وقال رجلٌ من بني أسدٍ يوشِعِ حين رأى قُبَّتَهُ تَهدَّمتْ (من الطويل):

١ أَحَقٌّ لَهُمْ أَنْ يَهْدِمُوا كُلَّ قُبَّةٍ ... وَكُلَّ رَحِيبِ الجَانِبَيْنِ مُمَدَّدِ
٢ وَأَنْ يَعْقِرُوا كُمْتَ الجِيَادِ وَوُرْدَهَا[1] ... عَلَى فَاجِعٍ هَدَّ العَشِيرَةَ سَيِّدِ

العدد ٣٠

وقال الجُشَمِيُّ أبو دُرَيْدٍ وكانَ أَسَرَهُ فَمَنَّ عليهِ (من البسيط) :

١ إِنِّي لَمُثْنٍ عَلَى عَمْرٍو بِنِعْمَتِهِ ... مَا دُمْتُ فِي أُسْرَتِي أَوْ عِنْدَ أَحْبَابِ
٢ فَكُّوا إِسَارِيَ مِنْ غُلٍّ وَقَدْ أَسَرُوا ... مِنِّي أَخَا نَجْدَةٍ إِذْ فَرَّ أَصْحَابِي
٣ إِنَّ المَكَارِمَ وَالأَحْسَابَ قَدْ عَلِمَتْ ... عُلْيَا مَعَدٍّ إِذَا عُدَّتْ لِعَتَّابِ

وكانَ هذا الأَسَدِيُّ أَسَرَ بقُبّة عمرو مرّ معها على بيوت بني مالك بن عتّاب وهم رهط عمرو بن كلثوم

العدد ٣١

وقال رجل يرثي حُنَيًّا التَّغْلَبِيَّ لمّا قتل عمرُو بن كلثوم عَمْرَو بن هِنْدٍ [وهو أُفْنُونُ التَّغْلَبِيُّ] (من الطويل) :

١ لَسْنَا كَأَقْوَامٍ قَرِيبٍ مَحَلُّهُمْ ... وَلَسْنَا كَمَنْ يُرْضُونَكُمْ بِالتَّمَلُّقِ
٢ فَسَائِلْ شُرَاحِيلًا بِنَا وَمُحَلِّمًا ... غَدَاةَ تَكُرُّ الخَيْلُ فِي كُلِّ خَنْدَقِ
٣ لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ وَقَدْ دَعَا ... لِتَخْدُمَ لَيْلَى أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ[2]
٤ فَقَمَّمَهُ عَمْدًا عَلَى الرَّأْسِ ضَرْبَةً ... بِذِي شُطَبٍ صَافِي الحَدِيدَةِ مُخْفِقِ[3]

---

١) وفي أصلنا وورْدَها

٢) قد نسب ابن قُتَيْبَةَ هذا البيت لأُفْنُون (انظر كتاب الشعراء ص ٢٤١١٩ و ١٢٦٩ : انظر ايضاً كتاب الأغاني ج٩ ص ١٨٣ وشعراء النصرانية ص١٩٩) روى ابن قتيبة والاصبهاني : إذا دعا ٣) الحديدِ Ms وروى صاحب الاغاني : وجَلَّلَهُ عمرُو . ورَوْنَقٍ مكان مُخْفِقِ :

العدد ٣٢

وقال أبو أجأ التغلبي[٤] (من الرجز):

١ قَدْ عَمَّتِ النَّعماءُ سَعْدًا وَعكَبْ
٢ وَالخَالِدِيْنِ قَدْ قَذَفْنَا بِالنَّشَبْ
٣ وَقَدْ وَصَلْنَا تَغْلِبِيْهِمْ بِالنَّسَبْ
٤ أَخْوَالُنَا مِنْ خَيْرِ أَخْوَالِ العَرَبْ
٥ قَدْ كَانَ ذا مِنْكُمْ قَدِيمًا لا كَذِبْ

العدد ٣٣

وقال عَبَّادُ بن عَمرو بن كلثوم يَذْكُرُ صنيع بني السَّفَّاح التَّغلبِيِّين (من البسيط):

١ هَلَّا سَأَلْتَ بَني السَّفَّاحِ هَلْ شَعَرُوا ... بِأَمْرِهِمْ أَنَّ غِبَّ البَغْيِ خَوَّانُ
٢ ما أَوْرَثَ البَغْيُ قَوْمًا قَبْلَهُمْ رَشَدًا ... بَلْ يَهْلِكُونَ بِهِ في كُلِّ أَزْمَانِ
٣ يا مُوعِدِيَّ بِأَسْنَانِ الخُيُولِ وَمَا ... يُزْنِي المُصَابُ لِمَهْزُولٍ وَلا وَانِ
٤ إِنَّا لَفِي مَنْزِلٍ مَا إِنْ نَخَافُ بِهِ ... أَمْثَالَكُمْ يا بَني غَنْمِ بْنِ دُودَانِ

العدد ٣٤

وقال بِشْرُ بن سَوَادَةَ بن سَلْوَةَ التَّغلبِيّ يمدح بني عَتَّاب رهط عمرو بن كلثوم وكان له حق على بني زُهَيْر بن تَيْم فمنعوه اياه فاستغاث بني عتاب فأتوهم فلم تُسَرِّح لبني زُهَيْر بن تَيْم سارحة حتى اخذوا له حقَّهُ فقال في ذلك بِشْرُ بن سَوَادَةَ لبني زُهَيْر ابن تيم (من البسيط):

١ إِذَا أَخُوكَ لَوَاكَ الحَقَّ مُعْتَرِضًا ... فَارْدُسْ أَخَاكَ بِعَبْدٍ مِثْلِ عَتَّابِ

المِرْداسُ الفِهْرُ الذي يُدَقّ به (١

العدد ٣٥

وقال المَرْجُ بن زِمانَ التَّغلبيُّ ويقال انها لعمرو بن كلثوم (مجزوء الكامل)

١ أَنْذَرْتُ أَعدائي غَـدَا ةَ قَنَا حُـدَيَّا النَّاسِ طُرًّا
٢ لَا مُرْعِياً مَرْعًى [لهم] ءاً فَاتَـنِي أَمْسَيْتُ حُرًّا

يقول لا أُبقي على اعدائي من قولك ما لك رَعْوَى ولا تَقْوَى

٣ حُلْوًا إذَا ٱبْتُغِيَ الحـلَا وَةُ وَٱسْتُحِبَّ الجَهْدُ مُرَّا
٤ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ جَاهِدٍ بِالشَّرِّ لَوْ يَسْتَطِيعُ شَرًّا
٥ يَغْتَابُ عِرْضِي غَائِبًا فَإِذَا تَلَاقَيْنَا ٱقْشَعَرَّا
٦ يُبْـدِي كَلَامًا لَيِّنًا عِنْـدِي وَيَخْفُرُ مُسْتَسِرَّا
٧ إِنِّي ٱمْرُؤٌ أُبْدِي مُخًا لَفَتِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُسِرَّا

يقول أُبدي العداوة ولا اكون كمَنْ يظهر الودّة ويُسِرُّ العداوة

٨ مِنْ عُصْبَةٍ شُمِّ الأُنُو فِ تَرَى عَـدُوَّهُمُ مُصِرَّا

يقول ترى عدوّهم مُصِرًّا على ما في نفسه من العداوة ولا يقدر أن يُبدِيَه

٩ أَفْنَاءُ تَغْلِبَ وَالِدِي وَيَدِي إِذَا مَا البَأْسُ ضَرَّا
١٠ وَالرَّافِعِينَ بِنَاءَهُمْ فَـتَرَاهُ أَشْمَخَ مُشْمَخِرَّا
١١ وَالمَانِعِينَ بَنَـاتِهِمْ عِنْدَ الوَغَا حَدَبًا وَبِرَّا
١٢ وَالمُطْعِمِينَ لَدَى الشِّتَا ءِ سَدَائِفًا مِلْنِيبِ[٢] غُرَّا

---

١) انظر اللسان ج ٧ ص ٦٠٠
٢) مِلْ نِيبٍ اي من النِّيب

١٣ وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ تَحْتَ الدَّارِعِينَ تَرُدُّ ذَرًا
١٤ نَازَعْتُ أُولَاهَا الْكَتِيبَةِ مُنْجِماً طِرْفاً جَاسِراً

العدد ٣٦

فقال أبو اللّحّام التَّغْلَبيُّ يمدح عبدالله بن عمرو بن كلثوم (من الكامل):

١ أَيِسْتَ مِنْ أَسْمَاءَ أَمْ لَمْ تَيْأَسِ وَصَرَمْتَ شَبْكَ حِبَالِهَا الْمُتَلَبِّسِ
٢ لَا تَحْزُنَنْكَ فَإِنَّهَا كَلْبِيَّةٌ كَالرِّئْمِ يَبْرُقُ وَجْهُهَا فِي الْمَكْنِسِ

وَيُرْوَى: يَبْرُقُ وَجْهُهُ

٣ وَبَدَا سَلَاسِلُ مُزْبِدٍ مُتَوَقِّدٍ كَالْجَمْرِ تُذْكِيهِ الصَّبَا وَمُكَرَّسِ

سلاسل مُزْبِد أراد الْحُلِيَّ. ومُزْبِد هو البحر لأنَّ الْحُلِيَّ منهُ تخرج. ومُكَرَّسٌ يعني الحلي أي انه طرائف بعضه فوق بعض مثل الكُرَّاسة

٤ وَكَأَنَّ طَعْمَ مُدَامَةٍ جَبَلِيَّةٍ قَدْ عُتِّقَتْ سَنَتَيْنِ لَمَّا تُنْكَسِ
٥ وَالزَّنْجَبِيلَ وَطَعْمَ عَذْبٍ بَارِدٍ يَعْلُو ثَنَايَاهَا مِنَ الْمُتَنَفَّسِ
٦ دَعْهَا وَسَلِّ طِلَابَهَا بِجُلَالَةٍ عَيْرَانَةٍ كَالْفَحْلِ حَرْفٍ عِرْمِسِ
٧ لِلصَّيْعَرِيَّةِ فَوْقَ حَاجِبِ عَيْنِهَا أَثَرٌ يُبَيِّنُهُ وَلَمَّا يَدْرُسِ
٨ تَسْتَنُّ فِي ثِنْيِ الْجَدِيلِ وَتَنْتَحِي كَالثَّوْرِ رِيعَ مِنَ الْكِلَابِ الْأَخْنَسِ

جديل زِمام من أَدَم. وتنتحي لا تكون الّا في اعتراض والانتحاء القَصْدُ. والأَخْنَسُ نعت للثور.

٩ وَكَأَنَّ جَادِياً بِهِ وَأَرَنْدَجاً وَبِوَجْهِهِ سُفْعٌ كَلَوْنِ السُّنْدُسِ
١٠ جُلْذِيَّةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ نَجِيحَةٌ كَالْجَأْبِ يَنْفُضُ طَلَّهُ الْمُتَشَمِّسِ

الْجُلْذِيَّةُ الصُّلبة شُبِّهت بالجلذاة وهي صَخرة. متشمّس من نعت الحمار

١١ أنضيتها بعد المراح إلى امرئ   جلد القوى في كل ساعة محبس

١٢ طلق يراح إلى الندى متبلج   كالبدر لا فه ولا متعبس

الفهة العيّ

١٣ إلى ابن هند خذرفت أخفافها   تهوي لمعتمد بعيد المحدس

خذرفت أسرعت وهي مأخوذة من الخذروف التي يلعب بها الصبيان. والمحدس المذهب والمطرح

١٤ المشتري حسن الثناء بماله   وإذا توجه معطياً لم يحبس

١٥ ولأنت أجود من خليج مرسل   متتابع التيار غير منجس

المنجس المكدر

١٦ حيبت له جبلاً من فوق الصفا   مجرنبر على الخليج الأخرس

حاتَ له حلان من [كذا في أصلنا]

١٧ لقمان منتصراً وقس ناطقاً   ولأنت أجرأ صولة من بيهس

لقمان بن عاديا. وقس بن ساعدة. وبيهس أسد

١٨ يقص السباع كأن حلا فوقه   ضخم مذمره شديد الأنحس

يقص يدق أعناقها. والمذمر أسفل من الذفرى. والأنحس عصب في الذراع وهو باطن قوائمه

العدد ٣٧

وقال المرج التغلبي وهو إسلامي من مازن أخي مالك بن بكر بن حبيب يهجو بني جشم رهط عمرو بن كلثوم وافتخروا بكلمة عمرو بن كلثوم : ألا هبي بصحنك فاصبحينا : [وفي الهامش: هو المرج بن الزمان بن قيس بن معدي كرب التغلبي وهو ابن أخت القطامي الشاعر وهو جزري أعمى قال في بني جشم بن بكر

ابن حُبيب التغلبيّين» ألهى بني جُشَم « من معجم الشعراء للمرزُباني]

١ ألهى بني جُشَمٍ عن كلِّ مَكرُمةٍ قصيدةٌ قالها عَمرو بنُ كُلثومِ
٢ يُفاخِرونَ بها مُذ كانَ أَوَّلُهُم يا لَلرِّجالِ لِشِعرٍ غيرِ مَسْؤومِ
٣ كم كانَ في مالِكٍ مِن شاعرٍ أُنُفٍ وسادةٍ خُطَباءَ صِيدٍ لَهامِيمِ
٤ فَلَم يُكلِّمْ عَنِ الأدنَى قَديمُهمُ لا بلْ يَقولُ لأعلَى سَورةٍ دُومِي
٥ إنَّ القَديمَ إذا ما ضاعَ آخِرُهُ كَساعِدٍ فَلَّهُ الأيامُ مَجذُومِ

فلّه جذه. مجذوم مقطوع

٦ جاءتْ بَنو جُشَمٍ لمّا نَصَبتُ لها بأجنَبيٍّ عَنِ الغاياتِ مَلطُومِ
٧ ولن يَرُدَّ عَنائي مُقرِفٌ حَطِمٌ غُمْرٌ ولا ضَرِعٌ مِنَ القَرازِيمِ

القرازيم الضعاف

٨ وكُنتُ في الجَرْيِ خَرّاجاً إذا عَثَرَتْ أيدي المَقارِيفِ مِن غَمِّ الأضامِيمِ

الأضاميم اذا ضُمّ بعضها الى بعض في الجري

٩ غَمرَ البَديهةِ إن كانتْ مُجافَلةٌ يَردى مُقاذَفةً صُلبَ الحَيازِيمِ

مجافلة مجامعة . الحيزوم الصدر

١٠ تاللهِ ما جُشَمٌ قِدماً وإن زَعَمَتْ مِنَ النَّواصي ولا الشُّمِّ الخَراطِيمِ
١١ ذَرُوا الرِّهانَ ودُوخوا إنَّ إخوَتَكُم جُرثُومةٌ أشرَفَتْ فَوقَ الجَراثِيمِ

دوخوا لينوا . الجرثومة [الاصل]

العدد ٣٨

وقال عبدالله بن عمرو بن كلثوم (من الطويل):

١ لَقَد عَلِمَتْ أفناءُ تَغلِبَ كُلُّها إذا نُسِبَتْ بأنّا مِن خِيارِها

٢ وأنّا أُساةُ الأمرِ منها وأنّنا ... إذا قِيلَ مَنْ يَحْمِي حُماةُ ذِمارِها

٣ وأنّا إذا نابَتْ عليهم عَظِيمةٌ ... ذَوُو المَقْدِمِ من بَكْرٍ وعَقْدُ جِوارِها

العدد ٣٩

وقال مُعاوِيَةُ بن خالد بن كَعْب بن زُهَير يمدح عَبّاد بن عمرو بن كلثوم (من الطويل):

١ جَزَى اللهُ عَبّادَ بنَ عَمْرٍو ورَهْطَهُ ... سُرُورًا فَنِعْمَ القَوْمُ عِنْدَ المَزاهِزِ

٢ هُمُ قَتَلُوا بِشْرًا ورَدُّوا خُيُولَهُ ... بِطَعْنٍ كَإِيزاغِ المَخاضِ الحَوامِزِ

العدد ٤٠

وقال التَّغْلَبيُّ (من الطويل):

١ ما ضَرَّنا خِذْلانُ عَمْرِو بنِ مالِكٍ ... وعَمْرِو بنِ كُلْثُومٍ ورَهْطِ أبي بِشْرِ

٢ قَبائِلُ لا يُجْزُونَ مَجْزَى قَبِيلَةٍ ... وإنْ فَزِعُوا كانُوا أَقَرَّ مِنَ الجُزْرِ

[تَمَّ ديوان عَمْرو بن كلثوم وشعر وَلده وما يتبعه]

العدد ٤١

وروى قُدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر لعمرو بن كلثوم (من الطويل):

١ ألا أَبْلِغِ النُّعْمانَ عَنِّي رِسالَةً ... فَمَجْدُكَ حَوْلِيٌّ ولُؤْمُكَ قارِحُ

(يليه ديوان الحارث بن حِلِّزة)

التذكار المئوي للجمعيَّة الاسيوية الفرنسوية

نظر تاريخي للاب لويس شيخو اليسوعي

للدين روابط وثيقة رُبَّما بقيت على متانتها اجيالًا متعدّدة لا يقوى الزمان على حلّها. وليست اواصر الآداب المدنيَّة مثلها صبرًا على كوارث الدهر فقلَّما تجد جماعة عليَّة لا ينتقض الزمان حبلها ويدكّ اركانها بعد سنين لما يغلب على اصحابها من النّزعات وتباين الآراء. وهذا في الشرق اظهر واعمّ اما الغربيّون فانهم اثبت على مواصلة اعمالهم في خدمة المساعي النبيلة والمقاصد الشريفة. ولو استقرينا بلاد اوربَّة لرأينا عدَّة شركات عليَّة او ادبيَّة او فنيَّة عاشت السنين الطويلة لم تعرف الهرم وليس بنادر ان نجد بينها ما بلغ المئة السنة

فمن هذه الجماعات التي تستوقف الابصار بازدهار شبابها مع طول عمرها جمعيَّة ادبيَّة فرنسويَّة بلغت في هذا العام السنة المئة الاولى لانشائها تُدعى بالجمعيَّة الاسيويَّة الباريسيَّة قطعت هذا الشوط من حياتها دون ان يهدّ الزمان بنيتها او يضعضع قواها

ومن ثمَّ اجمع رئيسها الفضال المسيو اميل سِنار (M. Emile Scnart) مع عمدة مديريها على ان يحتفلوا بهذا التذكار احتفالًا باهرًا دعوا اليه العلماء وعبّي الآداب وقد تلطّفوا وارسلوا الى كليّتنا دعوة خاصَّة لحضور ما ينوون عقدهُ من الولائم الشائقة

وللشرق خصوصاً في هذه المظاهرات واجباتٌ وفرائض لا ندحة له من أدائها لتلك الجمعيَّة التي أفرغت قواها لخدمتهِ مدَّة مئة سنة اذ لم يقصد اصحابها الَّا كشف مفاخر بلادنا واستخراج كنوزها الخفيَّة واعلاء منارها فنوّهوا بفضلها وعظّموها في اعين ذويها بل في اعين اصحابهِ الذين كادوا يجهلون امجادهُ . وهذا ما حدا بنا ان نفرد هذه الاسطر لذكر تلك الجمعيَّة لنشكر لها معروفها نحو اقطارنا ونأتي بمثلها الحيّ

اوائل الجمعية الاسيوية

دخل القرن التاسع عشر وكأنَّ اوربَّة عموماً وفرنسة خصوصاً بعد الثورة العظمى وحروب الجمهوريَّة أنست بحياة جديدة وانفتحت امامها عوالم مجهولة كانت سابقة في عُرفها كالألغاز واسرار مكتونة . فلمَّا ذهب نابوليون الى مصر شكَّل لجنة من العلماء

لبحث عن علوم الشرق القديمة وآثاره الفنيّة فعادوا الى الوطن والسنتهم تتعطّر بالمديح على عجائب الشرق يتوقون الى نشر ما وقفوا عليه منها

وكانت الهند منذ استيلاء الانكليز عليها اخرجت من خبايا هياكلها ومطامير سدنتها عددًا لا يحصى من الآثار السنسكريتيَّة التي لم تُحَلّ رموزها

وكذلك الصين الفنيَّة بالآثار التاريخيَّة والادبيَّة كان المرسلون اليسوعيُّون قبل الغاء رهبانيَّتهم سنة ١٧٧٣ ارسلوا منها الى باريس اضابير عديدة كانت تنتظر مَن يفكّ طلاسمها

وما قولنا بالآثار العربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة فانَّ معظمها كان مكدَّسًا في المكاتب الاوربيَّة لم يُستخرَج منهُ غير شذور قليلة ونُتَف معدودة

والحقّ يقال انَّ الكنيسة الرومانيَّة سبقت الجميع في سدّ هذا الخَلل وخصوصاً بمساعي الحبرين الاعظمين غريغوريوس الثالث عشر وبولس الخامس وبمساعدة تلامذة المدرسة المارونيَّة في رومية وتلامذة مدرسة مجمع انتشار الايمان التي تقدَّم ذكرها في العدد السابق فنشرت عدداً كبيراً من التآليف الجليلة التي أقبل عليها العلماء اقبال الجياع على القصاع والعطاش على ينابيع المياه لوفرة موادّها وحسن طبعها

ومثلها فرنسة جارت رومية وهولندة في نشر كثير من مكنونات الشرق منذ عهد لويس الثالث عشر حيث طُبعت سنة ١٦١٥ توراة لوجاي بلغات مختلفة Bible) (Polyglotte de Lejay وفي ايَّام لويس الرابع عشر ولاسيَّا في القسم الثاني من القرن الثامن عشر حيث تعدَّدت المطبوعات في العربيَّة والسريانيَّة والعبرانيَّة. وفي السنة ١٧٨٧ تألَّفت جمعيَّة من علماء فرنسة لنشر مخطوطات مكتبة باريس افتتحها رئيس الجمعيَّة دي غيني (M. de Guignes) بنشر وترجمة قسم كبير من مروج الذهب للمسعودي. ونشرتهم هذه لا تزال في قيد الوجود الى عهدنا ظهر منها الى يومنا اربعون مجلَّدًا ضخمًا للشرقيَّات فيها السهم الافوز بفضل علماء مبرّزين كدي غيني الذكور ولنغلاي (L. Langlès) ودي برسفال (C. de Perceval) وانكتيل دوبرون (Anquetil-Duperron) وعلى الاخصّ البارون سلفستر دي ساسي (S. de Sacy)

وممَّا ساعد على هذه النهضة في فرنسة المدرسة التي أُنشئت في باريس سنة ١٧٩٥ لتدريس اللغات الشرقيَّة الحيَّة اعني العربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة والارمنيَّة وقد دخلت

في هذا العام في السنة ١٢٧ من عمرها وفي بقائها مثال آخر على ثبات الفرنسويين في حفظ مشروعاتهم الادبيَّة وهي اليوم تحت ادارة الاستاذ الهمام المسيو پول بويه (M. P. Boyer) ومن فضل هذه المدرسة ان لساتذتها كثروا على نفقتها نيّفاً وثمانين تأليفاً من المخطوطات الشرقيَّة العزيزة الوجود في ١٢ لغة

لكن هذه المساعي مع ما اتت بهِ من الخدم المشكورة لم تكن لتفي بمرغوب المستشرقين فقصدوا ان يضمّوا قواهم لما في الاتحاد من القدرة على العمل ويؤلفوا جمعيَّة مستقلّة يصرف اعضاؤها ما لديهم من الهمم لدرس تواريخ الشرق وآدابهِ وفنونهِ واديانهِ ونشر ما يجدونه منها في مجلّة خاصَّة تظهر في اثني عشر كرّاساً على عدد شهور السنة



البارون سلفستر دي ساسي منشئ الجمعيَّة الاسيويَّة
(١٧٥٨–١٨٣٨)

فما لبثوا ان قرّروا ذلك في اجتماعات متوالية عقدوها في اثناء السنة ١٨٢١ وكان اكبر السّعاة في الامر ذلك الجهبذ والنابغة الكبير البارون سلفستر دي ساسي الذي لم يدع من العلوم الشرقيَّة علماً الّا نظر فيهِ فاستخرج لبابهُ وشاركهُ في العمل استاذ اللغات الهنديَّة لويس لنغلاي. فأدركا غايتهما. وتشكّلت للحال شورى الجمعيَّة في عدد ٣٦ عضواً من دول مختلفة تحت حماية الدوق دي اورليان وهو الذي تملّك بعد عشرين سنة فعُرف بالملك لويس فيليب. فاختارته الشورى كرئيس شرف وانتخبت كرئيسها العامل البارون سلفستر وعيَّنت نائبين عن الرئيس مع كاتب اسرار وامناء

صندوق وجعلت غرَّة كانون الثاني من السنة ١٨٢٢ كموعد اجتماعها الرسمي وظهور مجلّتها الاسيويّة

وقد تمَّ ذلك على حسب ما قرَّرتهُ عمدة الجمعيَّة فكانت المجلّة الاسيويَّة الفرنسويّة اوَّل نشرة من جنسها في اوربّة وانّما كان سبقها في باتافيا في الهند الهولنديّة سنة ١٧٨٠ وفي مدرس في الهند الانكليزيّة سنة ١٧٨١ نشرتان من جنسها لكنَّ ابحاثهما كانت تتناول خصوصاً اللغات الماليزيّة والهنديّة . امّا المجلّة الاسيويّة الملكيّة الانكليزيّة فكان ظهورها سنةً بعد مجلّة باريس اعني سنة ١٨٢٣ فنشتا مذ ذاك الحين كفرسي رهان في هذه الحلبة الشريفة لولا انَّ ابحاث النشرة الفرنسويّة كانت اعم واوسع بينما كانت النشرة الانكليزيّة اخصّ بمستعمرات بريطانية العظمى

اعمال الجمعيّة الاسيوية

وقد نال كتبة المجلّة الفرنسويّة من الشهرة ما لم يبلغهُ غيرهم فانَّ اسماءهم الى اليوم شائعة بين كلّ المستشرقين ومنشوراتهم تشهد لهم بالتقدّم . فكان دي ساسي يمشي في مقدّمتهم كإمامهم يأنسون به ويسترشدون بانواره . وكان الاجانب من المان كفريتاغ (F.eytag) وفليشر (Fleischer) وفلوغل (Flügel) وايطاليين كبيرون (Peyron) وسويسريين كهمبرت (Humbert) واسبانيين كغاينغوس (Gayangos) ودنيمركيين كتورنبرغ (Tornberg) يتقدمون الى باريس ليحضروا دروسهُ في كليَّة فرنسة فيتلمذون له

وممَّن ساعد البارون دي ساسي في نشر المجلّة الاسيويّة رجالٌ اختصاصيّون كهابيل ريموزا (Abel-Rémusat) المتضلّع بالآداب الصينيّة واللغة التتريّة وجوبار (Jaubert) احد القديرين بالفارسيّة والتركيّة وغرسين دي تاسي (Garcin de Tassy) من علماء اللغة الهندستانيّة وسان مارتان (St Martin) المتقن للغة الارمنيّة وبورنوف (Burnouf) الضليع بالسنسكريتيّة وقدمات الهند القديمة وكلابروت (Klaproth) نسيج وحده باللغات التتريّة والكرجيّة وشمپوليون الصغير (Champollion le Jeune) نابغة العلوم المصريّة ومن غريب الاتّفاق ان شمپليون حلّ رموز الكتابة الهيروغليفية في تلك السنة الاولى لظهور المجلّة الاسيويّة فارادت

الجمعية الاسيويّة ان تحتفل بهذا الموسم المئوي كتذكار خاص باحد اعضائها وتعظيم ذلك الاكتشاف العجيب الذي فتح للعلم عالماً مجهولاً

وكان للغتنا العربيّة مقامها الرفيع في منشورات المجلّة الاسيويّة امتاز من علمائها كوسين دي برسفال صاحب أوّل تاريخ لعرب الجاهليّة في ثلثة اجزاء ضخمة · ومنهم جوزف رينو (J. Reinaud) الذي نقل الى الفرنسويّة كتاب تقويم البلدان لابي الفداء واخبار الصليبيين من مؤرخي العرب وغير ذلك · واشهر منهُ اتيان كاترمار (E. Quatremère) الذي بلغ في معرفة اللغات الشرقية مبلغاً كاد يشبه فيها استاذهُ دي ساسي وله من التآليف المتعددة ما يُقضى منهُ العجب لكثرة فوائده

فكلّ هؤلاء · وكثيرون غيرهم الذين ترجمناهم بالاختصار في تاريخنا للآداب العربيّة في القرن التاسع عشر شحنوا المجلّة الاسيويّة بالمقالات الفريدة والمنشورات المشبعة في سائر ابواب المعارف من لغة وتاريخ وفلسفة وفقه وأدب فأشير اليهم بالبنان واضحى لفرنسة بسببهم سمة طيبة في كلّ انحاء المعمور

وكان بودّنا ان نلخّص شيئاً مما اذاعهُ هؤلاء المستشرقون في المجلّة الاسيويّة ليقف قرّاؤنا على ما ادّوه من الخدمات الجُلّى للعلوم الشرقيّة ولكن كيف يمكن اختصار ما تحتويه المئتان من المجلّدات التي تتألف منها تلك المجلّة في كلّ سنة مجلّدان يتيفان على الف صفحة فيكون مجموع المئة سنة مئة الف صفحة بنيّف تتقوم مقام اكبر الدوائر العلميّة بل تنوب عن مكتبة واسعة

فترى هناك نصوصاً شائقة من كلّ لغات الشرق مجروفها الاصليّة الجميلة التي ترى المطبعة الملكيّة ثمّ الامبراطوريّة ثمّ الجمهوريّة بصنع امهاتها وحفر أمياتها على احسن هيئة بينها الحروف الصينيّة والصور الهيروغليفيّة والمسامير الاشوريّة والدوائر الكرجيّة وجميع اصناف الحروف الساميّة والهنديّة التي تزين المجلّة بأشكالها

أمّا مضامين هذه النصوص فتتناول جميع المعارف البشريّة من اسماها واجلّها كاللاهوت والفلسفة الى ادقها وابدلها كالعادات والاخلاق · ومما امتازت به المجلّة الفصول التاريخيّة والجغرافيّة والادبيّة والاثريّة والرحل والسياحات مع نقلها الى الفرنسويّة وتذييلها بالحواشي الضافية

ولو اقتصرنا فقط على ما تحويه المجلّة الاسيويّة من الآثار العربيّة لوجدنا فيها من

المقالات المتعة ما ينشرح لها الصدر ويقرّ بها النظر فكم نُشر فيها من المعلومات عن جزيرة العرب وسائر انحائها كاليمن والحجاز ونجد مع ذكر اخبارها وملوكها • وكم رووا من الدواوين الشعريَّة لاهل الجاهليَّة وغيرهم . وكم شرحوا من الكتابات الحجريَّة الحِميريَّة والعربيَّة • وكم اثبتوا من المسائل الفقهيَّة الاسلاميَّة وعرضوها على مِسنّ الانتقاد . وكم خاضوا في درس الاديان والملل والنحل كالدروزيَّة والنصيريَّة والاسماعيليَّة والوهابيَّة والبابيَّة وشيع الهند وافريقية . فلو قلّبت مجموعة تلك المجلَّة لاستوقف نظرك كلّ عدد من اعدادها وتمنَّيت ان تقضي الساعات في مطالعتها . فحيناً ترى فصولاً شائقة في الموسيقى العربيَّة وحيناً آخر في الفلكيَّات وفي الجبر والمقابلة . ويفيدك الواحد عن ايَّام العرب وآدابهم الحربيَّة والمثالهم ويتوغَّل الآخر في درس لغتهم وعلاقاتها مع اللغات المجاورة لها . هذا ينقِّب في اسرار الطبيعة وكيميا العرب وذاك يدرس الابنية الاسلاميَّة . فلو نشرنا فقط عناوين الفصول العربيَّة التي ظهرت في المجلَّة الاسيويَّة لاستغرقت نيِّفاً ومئة صفحة . وقد كنَّا في ساعات الفراغ في ايَّام الحرب قد دوَّنّا لافادتنا اسماءها فرأيناه حرياً بالذكر للادلة وهو الآن تحت نظرنا فلا يقل عن ١١٠ صفحات

ولا عجب فانَّ الذين تتابعوا في رئاسة هذه الجمعيَّة من رئيسها الأوَّل البارون دي ساسي الى رئيسها الحالي المسيو جناب اميل سنار المنتظم في سلك الاكاديمية الفرنسويَّة لم يزالوا يفرغون كنانة الجهد في تحسين المجلَّة ونشر المقالات المنتخبة لاكبر العلماء . المستشرقين نتثبت في طول هذه المدَّة على حسن خطتها وطلبتها الراقية . فمان الذين خلفوا الجيل الأوَّل من ائمة العلماء المذكورين سابقاً اجتهدوا في تقفّي آثار السلف . فكفانا بذكر البعض منهم ممَّن برّزوا بمعرفة اللغة العربيَّة ونشر فرائدها فانَّ للمرحوم بربيه دي مينار (Barbier de Meynard) مقالات مختلفة واصلها مدَّة اربعين سنة في تاريخ العرب وجغرافية جزيرتهم وآدابهم وأمثالهم • وللعلَّامة كليان مولّه (Cl.-Mullet) ابحاث دقيقة في مواليد الطبيعة عند العرب من حجارة كريمة ونبات . نشر البارون كارا دي ڤو (Bon Cara de Vaux) عدَّة آثار في العلوم الميكانيكيَّة وتحريك الاثقال والفلسفة عند العرب . تخصَّص المسيو لوكلار (Leclerc) بتاريخ الطب العربيّ • استخرج سيديليو (Sédillot) ووبوك (Woepecke)

كثيراً من مآثر العرب في الهيئة والرياضيات من دفائنها . نشر ديرنبورغ (H. Dérenbourg) في المجلّة الاسيويّة ديوان النابغة ومقالات عديدة في شعراء العرب وعلومهم اللغويّة ومثلهُ المسيو بوشه (R. Boucher) ناشر ديوان الفرزدق . اتّسع ديفرمري (Defrémery) ومثلهُ المسيو باسه (Basset) وكليان هوار (Cl. Huart) في تعريف بعض الممالك الاسلاميّة الصغرى في العراق والعجم والهند والمغرب والاندلس . وصف المركيز دي سلان (G. de Slane) وزوتنبرغ عدداً من مخطوطات العرب . وجّه المسيو درُوَن (Drouin) والمسيو سوفار (Sauvaire) نظرهما الى مسكوكات العرب ونقودهم وموازينهم واقيستهم . اجاد العلماء لونرمان (Fr. Lenormant) وريتان (E. Renan) وبرجه (Ph. Berger) وكلرمون غانو (Cl.- Ganneau) ودي قوغوي (M. de Vogüé) ودي سوسي (de Saulcy) ودوسو (R. Dussaud) ودي مورغان (de Morgan) في شرح كتابات حجريّة وآثار قديمة للعرب في اليمن والشام . وهناك منشورات عديدة اخرى لاعضاء الجمعيّة الاجانب كهامر برغشتال (Hammer - Purgstall) وفون كريمر (Von Kremer) ودي غوي (de Goeje) وفان برخم (Van Berchem) وغويدي (Ign. Guidi) وحضرة الاب لامنس والمسير كاتفاغو من صيدا .

ومما يقرّب فوائد المجلّة الاسيويّة الفهارس الواسعة التي يضيفونها كلّ عشر سنين لجميع الموادّ التي يحتويها العشرون المجلد التي طبعت في تلك المدّة . ويبلغ كل فهرس نحو مئتي صفحة

وللجمعيّة الاسيويّة فضل آخر لا يجوز ان نسكت عنهُ نريد بهِ ما نشرتهُ من التآليف المفيدة على نفقتها خارجاً عن المجلّة مثل رحلة ابن بطوطة مع ترجمتها الفرنسويّة للمسيو دِفرمري في اربعة مجلّدات . ومروج الذهب للمسعودي مع ترجمتها ايضاً للمسيو بربيه دي مينار في تسعة مجلّدات . وترجمة كتابهِ التنبيه والاشراف للمسيو كارا دي فو وغير ذلك من التآليف المعتبرة

فمن هذا النظر الاجمالي الذي كنّا نودّ الاتّساع فيهِ وتعريف كثيرين ممن ضربنا عن ذكرهم اختصارًا يستطيع القرّاء ان يعرفوا ما للجمعيّة الاسيويّة الفرنسويّة من الفضل على العلوم الشرقيّة عموماً وعلى بلادنا الشاميّة خصوصاً . فلولا اعضاؤها وكتبتها

لبقيت آثار وطننا مجهولةً متروية في زوايا المكاتب او مفقودة بغباوة العامَّة . فلا يسعنا في ختام هذه النبذة الموجزة الّا ان نقدّم واجبات التهانئ لكافَّة اعضاء الجمعيَّة الاسيويَّة ملتمسين من مراحم ربّ العالمين ان يمدَّ في أجلها ويزيدها رقياً ونجاحاً . فانَّهُ السميع المجيب ان شاء الله

درس الانجيل وفوائده

أثر مفقود للمطران جرمانوس آدم

توطئة

كان بلغ السيد الذكر البابا بندكتوس الخامس عشر انّ نيافة قاصدنا الرسولي السيّد فريديانو جنّيني الجزيل الشرف عوَّل على طبع الاناجيل الطاهرة مع اعمال الرسل ليسهّل على المؤمنين من السوريين مطالعتها والحصول عليها بثمن زهيد فسرّ قداستهُ بذلك وشكر مساهُ ورغبتهِ في زيادة انتشار سيرة السيّد المسيح واعمالهِ واقوالهِ في اصقاعاتين الطوائف الشرقيَّة امدَّ بمساعدة حقَّقت آمالهُ

وها قد انتهت هذه الطبعة الجديدة فبرزت على شكل انيق بقطع صغير وتجليد حسن يروق النظر . وفي اولها مقدّمة مستجادة تبيّن ما نالته الاناجيل المقدَّسة من عظم الشأن منذ اوائل النصرانيَّة وما احرزتهُ خصوصاً من النصر المبين على الاعتراضات التي كان الملحدون في القرن الماضي ركموها ليفنوا صحَّة هذه الاسفار المنزلة واصلها الالهي فاقرَّ العلماء المحدثون حتى المُعادون منهم الكنيسة بصحَّتها الاصليَّة في نظر التاريخ والانتقاد العلميّ معترفين جهاراً بانَّ تعاليم الكنيسة الرومانيَّة في وقتنا الحاضر تنطبق على مضامين تلك الاسفار اتمَّ الانطباق

وكانت مطبعتنا الكاثوليكيَّة طبعت سابقاً هذه الاناجيل وفي ذيلها بعض الشروح . الّا انّ نيافة السيّد القاصد احبَّ ان تُلحق هذه الطبعة الجديدة بملحوظات اوسع وأتمّ فلبّى دعوتهُ احد المرسلين الكرام

وبينا كنّا نسرّح الابصار في هذه الطبعة وفوائدها اذ وقع في يدنا كتاب مخطوط كان عند بعض الاحلبين من جونية يحتوي على الاناجيل المقدَّسة المرويَّة مندمجةً برواية واحدة عن الاربعة المبشّرين على شكل كتاب الدياطسّارون الذي كان تاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس

سبق منذ القرن الثاني للمسيح فسردهُ لنصارى زمانهِ وطُبع في مطبعة انتشار الايمان في سنة يوبيل البابا لاون الثالث عشر الكهنوتي سنة ١٨٨٨ بعناية الكردينال شياسكا

وكان قبل ذلك سنة ١٨٨١ سعى الطيّب الذكر الاب يوحنّا بلو اليسوعيّ فطبع كتابًا من جنسهِ في مطبعتنا الكاثوليكيّة تحت عنوان القلادة الدرّية فراج رواجًا عظيمًا حتّى تكرر طبعهُ اربع مرّات

أمّا الرواية الخطيّة التي وقعت لدينا فقام بتنظيمها احد مشاهير اساقفة الروم الكاثوليك السيّد جرمانوس آدم رئيس اساقفة حلب المتوفى سنة ١٨٠٩ اهتمّ بنظمها على هذه الطريقة لفائدة رعيّتهِ في السنة ١٨٠٠ وهو اذ ذاك في لبنان. لكنّها بقيت مخطوطةً لم تُنشر بالطبع

وكان الحبر المذكور قدَّم عليها منشورًا جيلًا بيّن فيهِ الداعي لعملهِ هذا ثمَّ اتبع بوصف الفوائد التي لا تُحصى والمساكن اجتناؤها من مطالعة اسفار العهد الجديد واخصّها الاناجيل المقدّسة. فرأينا ان ننشر هذا الاثر لاطباقهِ مع افكار نيافة القاصد الرسوليّ تحريضًا للمؤمنين ليواظبوا على قراءة كلام الله والاسترشاد بأقوال الربّ واعمالهِ في كافّة امور حياتهم ل. ش

المجد لله دايماً

الحقير في رؤساء الكهنة

جرمانوس آدم مطران مدينة حلب وما يليها

النعمة الالهية والبركة السموية الحالّة على الأُسرة الابوسطولية الاطهار في الغرفة الصهيونية هي تحلّ وتستقرّ على حضرة اولادنا الاعزاء الاكليروس الحلبي الموقر والارخندس المبجّل وكامل رعيتنا المصونة مذهب بارك الرب عليهم وعلى عيالهم وسائر تصرفاتهم بأتمّ البركات العلوية امين

ان الكنيسة الجامعة الدَّيرة من الروح الكلي قدسهُ قد رتّبت شرقاً وغرباً ان يوضع الانجيل المقدس مفتوحاً على هامة وعنق وكاهلي الكاهن الذي يكون عتيداً ان يرتسم اسقفاً. وان يستمرّ على هـذه الصفة من ابتداء تلاوة افاشين (١ الرسامة الى انتهائها. ولا ريب ان هذا الطقس يشير صريحاً بان كلّ من يرتسم اسقفاً يلتزم بان يحمل ثقل الانجيل المقدس. اي انهُ يكرمهُ ويحترمهُ بغاية الاحترام ويوفّق بموجبه كل اقوالهِ وافعالهِ. وان يوجه كل سعيهِ لانتشارهِ وامتدادهِ وارشاد المؤمنين بكل حقائقه وتعاليمهِ الدينيّة والادبية. متذكراً قول بولس الرسول: «الويل لي ان لم ابشّر»

١) جمع افشين وهو من اليونانية εὐχή اي صلاة

(١ قور ٩ :١٧) . فاذ كنت الفقير قد ارتقيتُ من دون استحقاق الى سمو درجة الكهنوت فقد اضحيت ملتزماً تحت طائلة الهلاك الابدي بان أبذل كل جهدي وجدّي في تتميم وظيفة البشر التي اخصّها هي قائمة بان تُعرف حقائق الانجيل من المؤمنين وتتبيّن في عقولهم لكي يتصرّفوا بموجبها في كافّة افعالهم . ومن حيث انه باحكام الله الغامضة المسجود لها لم يُبَح لي الاستمرار عند رعيّتي لاتمم الانذار بالانجيل بالصوت الحي كما ينوط بي. فرأيت امراً مفيداً جداً ان اجمع روايات الاربعة الانجيليين بنسق خطاب واحد كانها بشارة واحدة . وسمّيتُ هذه الكتاب « حياة سيدنا يسوع المسيح حسب ايراد الاربعة الانجيلية واتفاقهم » . فاذا تلوتموهُ بتأنٍ وراجعتم قراءته باصغاء ايها الابناء الاعزاء المحبوبون بالرب تشاهدون به ترتيباً منتظماً للكلام والحقائق التي ينبغي ان يكون مرتشداً بها كل مسيحي . لأنَّ به توجد افعال سيدنا يسوع المسيح واقواله موضوعة في محلها وبسهولة تفهمون ما الذي اورده كلٌّ من الانجيليين بمفرده وما الذي اورده اثنان منهم او ثلثة او اربعتهم جميعاً . وفي ماذا يتفقون وفي اي شيء يختلفون اختلافاً باللفظ فقط . ولاجل ذلك فقد حوَّرت في اخر كل فصل الاصحاحات والاعداد المأخوذ منها الفصل نفسه لفظياً لاجل نفع اولئك الذين يريدون ان يراجعوها . ثم أننا قد أضفنا بعض الفاظ لاجل مجرّد ارتباط الجمل ومفهوميتها . ولاجل تمييزها وُضع في اعلاها خطٌّ لكي تُعرف انها ليست باصلية . واما بقية الالفاظ فقد اتخذناها من نسخة الاناجيل المطبوعة عربياً نظير انجيل التيترا(١) وغيره وخصوصاً من الانجيل المطبوع بكل ضبط في دير مار يوحنا الشوير سنة ١٧٧٦ . ولم نحد عن هذه النسخة الّا نادراً جداً اتباعاً للنسخة اليونانيّة الاصلية التي راجعناها ايضاً في بعض اماكن

ثم انهُ لكي تُفهم فوائد هذا الكتاب فهماً جيداً ينبغي لكم ايها الابناء الاعزاء ان تقابلوها مع الاناجيل فانكم لو اردتم ان تعرفوا حياة ربنا يسوع المسيح بحسبما هي محررة في العهد الجديد ينبغي لكم ان تقرأوها في كلٍّ من الاناجيل الاربعة اذ كانت بعض اقوالهِ تعالى وافعاله توجد في الواحد منها وتُهمل في الآخر . اما في هذا الكتاب فتوجد جميعها منتظمة معاً في سياق خبر واحد

---

(١) يريد بانجيل التيترا ما يصرّح في رأس فصولهِ بمضامينها

ثم انكم في تلاوتكم تلك الاربعة تعيدون مرات كثيرة ما تكونون قد قرأتموه . واما في هذا الكتاب فتتلون كل شيء مرة واحدة فقط من دون اعادة او نقصان ما . وتشاهدون كلَّ شيء تامًّا ومنتظماً ومرتباً بحيث يظهر اتفاق كلي فيا بين الاربعة الانجيليين . ولاجل اتمام مفهومية سيرة سيدنا يسوع المسيح قد أُضيفت بعض كلمات وجيزة مأخوذة من اعمال الرسل ومن رسالة مار بولس الاولى الى اهل قورنثية

فاذ تقرَّر هذا كلهُ يلزم ان نوضح لكم باختصار كلي شرف هذا السفر الالهي وضرورة تلاوته وفوائده العظيمة . فلا ريب انَّ لمعرفة ذلك يكفي ان تعتبروا ان هذا الكتاب هو كتاب المسيحيين بوجه خاص وكتاب ابناء الله . لانهم منه يعرفون انهم بنو الله بالوضع وانهم اتَّلدوا اتلادًا جديدًا بيسوع المسيح . وانهم حظوا بالحق الالهي على نوال النعم والارث السوي . ومنه يفهمون شرف دعوتهم وقداستها والتزاماتها والشرائع التي بموجبها ينبغي ان يراقبوا سيرتهم وتصرفاتهم لكي يستحقوا ان يُدعوا مسيحيين حقيقيين وابناء الله بالوضع . فالقديس بولس الرسول يدعو هذا الكتاب «انجيل الخلاص» لاننا منه تعلَّمنا ان الله انتخبنا بواسطة يسوع المسيح الى الحياة الغير الفانية . وانه اعطانا ابنه الحبيب وان هذا الابن الالهي قد صنع خلاصنا في وسط الارض بقوة اسراره وموته . وانه مسحنا وختمنا بالروح القدس الذي وضعه في قلوبنا لكي يجوز بنا بشريعته المقدسة . ويصيِّرنا ان نُحبَّها ونتممها بنشاط . وانه اخيرًا اعطانا ذاتهُ عربونًا للمجد المعدّ لنا في السماء

ثم ان هذا الرسول الالهي بوق الحق في بدء رسالته الى العبرانيين يوضح لنا ايضاً شرف الانجيل بالفاظ سامية قائلًا « ان بعدّة كثير الاصناف وبمجال متلوّن الانواع خاطب الله الاباء بالانبياء قديماً وفي آخر الايام هذه كلَّمنا بابنه الذي جعله وارث الكل الذي به خلق الدهور » ولعمري انه لم يكن ممكناً ان تُورد الفاظ اكثر جلالة من قوله بانَّ الله كلَّمنا بابنه اي انه لم يبشرنا بالخلاص بواسطة ملاك او نبيٍّ ما بل بابنه الوحيد الذي هو نبي الكنيسة العظيم ومعطي الشريعة الجديدة وملاك العهد الازلي ومعلِّم العدل الذي اتى بذاته ليعلم الكنيسة طرقهُ ونواميسهُ ليس بواسطة الهامات باطنة او برموز سرّيّة او باشارات معنوية . لكن بالفاظ جلية كما يخاطب الصاحبُ

صاحبه والاخ اخاه والاب بنيه والمعلم تلاميذه

ثم ان هذا الاحسان المظيم والتنازل الكلي لم ينحصر باولئك فقط الذين قد نظروا السيد المسيح وسمعوا اقواله · بل قد امتدّ الينا ايضاً لان الحكمة الالهية قد وجدت الطريقة التي بواسطتها قد اتصل الينا هذا الانعام ذاته لكوننا نحن ايضاً حاصلين على اقنوم السيد المسيح الالهي نفسه بواسطة سرّ الافخارستيا وعلى كلامهِ وتعليمه بواسطة الانجيل المقدس · فنعم انهم لسعيدون هم اولئك الذين نظروا مخلصنا يسوع المسيح وتردّدوا معه وشاهدوا عجائبه الكثيرة واشتركوا باحساناتهِ ونعمهِ وسمعوا من فمهِ الاقدس الحقائق التي كان يبشّر بها · الّا اننا نحن اكثر سعادة من اولئك على نوع ما · لاننا نقبل انجيل يسوع المسيح مختوماً بدمه الاقدس ومثبتاً بواسطة قيامته المجيدة وصعوده الى السماء · وارسال روحه الكلي قدسه على تلاميذهِ الاطهار · وقد نظرنا كمال النبوات بخراب هيكل سليمان وتبديد الشعب اليهودي وتفرّقهِ مَسبياً الى كل اقطار العالم · وهَدْم مدينة اورشليم ودمارها وتدنيسها · ثم اننا قد شاهدنا تتميم المواعيد بارتداد الامم الى الديانة المسيحية · وعاينّا انتشار الانجيل في كل العالم وتثبيتهِ بدم شهداء لا يحصى عددهم الذين قدّموا حياتهم بكل بسالة ونشاط حبّاً بهذا الانجيل وبرهاناً على حقيقتهِ

وقد اتصل الينا هذا السفر الالهي بتسلسل لا يشوبهُ ريب فلهذا باطلٌ هو التشكي من كوننا لم نُوجد في عصر السيد المسيح · بل بالحري ينبغي لنا ان نشكر افضال عنايته الغير المدركة التي اوجدتنا في هذا العصر حيث الانجيل هو ممتدّ في اقطار العالم ومثبت ببراهين اكيدة وكلية الوضوح اكثر مما كان في حياة السيد المسيح

فلنفرح ولنتعزّ بالرب لكوننا حصلنا على ذاك الشفيع الكلي الاقتدار الذي من دونه لم يكن ممكناً لنا الاتحاد مع الله · وعلى الطريق الوحيد الموصل اليهِ تعالى · وعلى القائد الامين الذي بمفردهِ هو قادر ان يبلّغنا الى بلدتنا السماوية التي هي مقرّ راحتنا وسعادتنا الوحيدة

وقد فزنا بذبيحة قادرة ان تطهرنا من خطايانا وبكاهن ازلي الذي لم يزل حيّاً ممثلاً امام العرش الالهي مقدماً ذاته لنا ذبيحة حية شأنها ان تستميح لنا كل المرثات والنثران والخيرات · وهذا جميعهُ ننتهبهُ ونتعلمهُ بتلاوتنا هذا السفر الالهي · فلنتلونّهُ

اذاً جميعنا باحترام وورع سواء. كنا ابراراً او خطأة من حيث ان تلاوته هيَ مفيدة للجميع لان البارّ يجد فيه ما يزيدهُ تمكيناً في البرّ . والخاطئ يحظى بالادوية اللازمة لشفائهِ من امراضه الروحية لانهُ من ذا عرف ان كان الله لم يحتم بأن يفتح عيني ذلك الخاطئ الذي يتلو الانجيل بعبادة فيردهُ اليهِ بتوبة صادقه . وذلك بواسطة آيةٍ من تلك الآيات الالهية . كما انهُ حرَّك تعالى سابقاً القديس انطونيوس الكبير وغيره من القديسين لاتّباع الكمال باستماعهم ذلك النصّ الانجيلي : «ان شئت ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل ما لك واعطهِ للمساكين فيكون لك كنز في السماء وتعالَ اتبعني» (متى ١٩ : ٣١) . وكذلك قد ردّ الله تعالى القديس اوغسطينوس من الضلال والرذائل الى التوبة بواسطة تلاوة فصل واحد من رسالة القديس بولس وصيّره بعد ذلك معلماً عظيماً وعمداً خاصا للكنيسة

ثم ان تلاوة هذا السفر هي مفيدة وضرورية جداً ليس للعلماء فقط بل للجهلة والبسطاء ايضاً لانهُ يقدم للبسطاء والاطفال في المعرفة طعاماً روحياً سهلاً . ويُضيء عقولهم ويبهج افئدتهم . واما العلماء فيقدم لهم اسراراً سامية توعبهم تعجباً وحيرةً وانذهالاً . ولهذا فقد شُبه هذا السفر من بعض الآباء المتورعين بنهر عجيب يقطعه الخروف بسهولة ويعوم فيهِ الفيل العظيم . وذلك لان المسيحي البسيط يشاهد فيه ما يكفيهِ لتثقيف اخلاقهِ وخلاص نفسه ويطلع على ذلك بغاية السهولة خلواً من عناء . واما المتفقه بالعلوم فيبحث عن عمق غوامض اسراره الالهية ويحدق بناظر عقله ملتمساً ان يدركها فيعجز عن ذلك فيعوم كالفيل في بحره ولا يجد لعمقه حداً

ومن ثم فهذا السفر الالهي يوضح لكل احد ما يفتقر اليه ليرث ملكوت الله . لانهُ يفرح القلب النقي مبهجاً . ويحزن القلب الدنس مرهباً . يعد التائب بالرحمة والصفح . يعزّي الحزانى . يريح المتعوبين الثقيلي الحمل . يحلّي مرارة الضيقات العالمية . وبالاختصار يوعب القلب من كل عذوبة وبهجة وسلامة

فلنطهّرنَّ اذاً ذواتنا ايها الابناء الاعزاء المحبوبون بالرب لتلاوة الانجيل المقدس المحتوَى بكماله في هذا الكتاب وهذه التلاوة نفسها ستنقّي قلوبنا بالاكثر . ولنقدس افعالنا وتصرفاتنا بواسطة الاحترام الواجب لهذا السفر الالهي وهو نفسه سيكون ينبوع قداستنا . ولنضطرمنَّ بقراءة هذه النصوص الالهية وهي نفسها ستضرم نفوسنا

فيمكننا ان نهتف مع ذينك التلميذين الذاهبين الى عمواص: «أما كانت قلوبنا ملتهبة حينما كان يخاطبنا في الطريق ويفسر لنا الكتب» (لوقا ٢٤: ٣٢). ولتكن كل لذتنا وتعزيتنا في تلك المذوبة التي اخفاها الله في كلام الانجيل. وحينئذٍ تضحي لدينا مُرة ومكروهة كل لذات العالم واباطيله. اذ أننا نجد في هذا الكنز الذي اودعه الله في كنيسته لتوزعه على بنيها ارشادنا وتعزيتنا وحمايتنا وكمالنا

فمتى ثابرنا على تلاوة سيرة السيد المسيح وتأملها. فحينئذٍ نفهم مقدار محبة يسوع نحونا. وكم ينبغي ان تكون محبتنا نحوه تعالى ونستطيع ان نقول انها اتتنا كل الخيرات بواسطة فيضان الحكمة الالهية في قلوبنا التي تصدر من اتصال تلاوة هذا السفر الالهي بالاستعداد الواجب والاعتناء التام. وكلُّ ما تقدَّم تقريره من ايضاح شرف كتاب الانجيل المقدس وفوائده العظيمة قد سبق القديس يوحنا الذهبي الفم واوضحه بعبارات ذهبية حسب مقتضى فصاحته الغريبة وذلك في مقالته الثالثة على لعازر ثمَّ في مقالته ال ٣٢ ايضاً على تفسير بشارة يوحنا حيث يحقق لنا ان مجرَّد لمس كتاب الانجيل او النظر اليه هو كافٍ ليهذب النفس وينقل الفكر من الاشياء الارضية الى الاشياء السموية. ويورد لاثبات ذلك هذا التشبيه قائلًا:

كما ان الاسلحة الملوكية الموضوعة في مكان ما تقدّم طمانينةً عظيمة لاولئك الذين يكونون قاطنين في تلك المخادع الملوكية حيث تكون هي مودعة. فهكذا حيث تكون الكتب المقدسة موجودة فتطرد من هناك كل قوة شيطانية. حتى ان مجرَّد النظر الى الكتاب المقدس يصدُّنا من ارتكاب الخطيئة من نوع ما. واذا ارتكبناها ورجعنا الى بيوتنا امكننا النظر بها يبكتنا ضميرنا تبكيتاً مراً ويصيّرنا ان نأبى الرجوع اليها. واذا تلوناها باعتناء فالنفس تتطهر وتصطلح بتأملها الاشياء الالهية ضمن هذا المقدس الالهي اذ كان الله نفسه يخاطبنا بواسطة السفر المقدس

فهذا الايراد الذهبي يوضح لنا ليس تعليم هذا القديس فقط بخصوص ما نحن في صدده. بل يحقق لنا ايضاً عادة المسيحيين الذين كانوا في ذلك العصر. وذلك ان كلًا منهم كان حافظاً في بيته بكل احترام ووقار نسخة من الانجيل المقدس. وكان يتلو منه يومياً بعض فصول ويتأملها بامعان ويحصل منها على الفوائد الغريبة اعني تطهير النفس وتقديسها واتحادها مع الله بواسطة الكلام المحرَّر في السفر الالهي الذي يخاطبها به تعالى

فاقتدوا اذاً انتم ايها الابناء الاعزاء بسعادة اولئك المسيحيين اي فليقتنِ كلٌّ منكم هذا السفر المقدس الذي هو بشارة الملكوت • وبشارة نعمة الله • وبشارة مجده • وبشارة السلامة • وقوة الله لخلاص كل مؤمن • كما يعلّمنا بولس الرسول في رسالته الى العبرانيين (ص ٤ع١٦) • واتلوا منه كل يوم اقله فصلاً واحداً على سبيل الصلاة والتأمل قاصدين اجتناء الفوائد المار ذكرها

ثم اننا نناشدكم بالرب باحشاء مراحم مخلصنا يسوع المسيح ان تتمموا هذا الامر الخلاصي بكل نشاط • وتبذلوا الجهد في اولادكم المعروسين ليدرسوهُ في المكاتب من بعد قراءتهم للمزامير • لاننا نؤمل ان الحقائق الخلاصية بهذه الواسطة تتبيّن في عقولهم ويجتنون منها الفوائد العظيمة الضرورية لتثقيف سيرتهم وضبطهم بمخافة الله والسلوك بموجب ناموسه وشرائعه الانجيلية

فهذا ما رأينا ملائماً ان نوضحه لمحبتكم ايها الابناء الاعزاء المحبوبون بالرب لاجل خلاص ذمتنا وتكميل التزامنا الثقيل في السعي بخلاص انفسكم الابدي وبكل حبٍّ نمنحكم البركة الرسولية ثانياً وثالثاً

حُرِّر في اليوم الحادي والعشرين من شهر ايلول لسنة ثمانمائة والف مسيحية (١٨٠٠م) في دير مار يوحنا الشوير من معاملة كسروان

المانية الفتاة

أو جمعية الطَّلَبة الكاثوليك بالمدارس العليا الالمانية

نظر تاريخي اجتماعي لحضرة الاب رفائيل نخله اليسوعي

من يوم اضرمت المانية نيران الحرب الكونية — وهي بمثابة حريق هائل امتدّ على انحاء اوربة يرافقه الموت والدمار — ما زالت اللعنات تنهال من كل صوب على شعب غليوم الثاني التائق منذ انتصاره الباهر في الحرب السبعينيّة الى نشر سيطرته

على اوربة جمعاء من البحر الشمالي الى المتوسط ومن الاطلنتيك الى جبال اورال. وقد بالغ البعض في الحمل على المانية معلنين بان تمدّنها هو برمّته تمدّن ماديّ محض لا يستخدم القوى العقليّة ولا يستفيد من ترقي العلوم والفنون الّا لانماء الرفاهية المادية وتوسيع البلاد باهتضام حقوق الامم المجاورة لدى الاقتضاء، وعلى وجه اعمّ بصرف النظر عن اسمى عوامل التمدن الازلي الحقيقي نعني به العدل والرحمة

ليس الغرض من بحثنا هذا تقدير مسؤولية الالمان وحكّامهم في آثار الحريق الرائع الذي اندلعت نيرانه فالتهم اوربّة طولًا وعرضاً مدة اربع سنوات ونيّف. نترك بتّ الحكم الذي لا مردّ عليه في هذه القضيّة لسلطان السلاطين ومالك رقاب العباد. انّما جلّ غايتنا تفنيد ادّعاء المدّعين بان كل التمدن الالماني العصري تمدن ماديّ بَحت غير مبنيّ ولو جزئيّاً على اساس الدين والعدل والرحمة. وقد وقع اختيارنا تفنيداً لهذه التهمة على احدى المآثر الكاثوليكية الالمانية الحديثة الذي يعدّها كل منصف من اعظم واجمل مشاريعهم، ولعلها الآن واسطة عقدهم، نعني جمية الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا (١ وقد وسمت نفسها منذ نشأتها باسم المانية الجديدة (Neu-Deutschland) الذي عرّبناه في هذا المقال بالمانية الفتاة. ونلتمس من القارئ مباشرةً ان يبعد عن ذهنه وقلبه ولو برهةً ما عَلِق بهما من البغض او النفور الشديد نحو المانية ويُعير قولنا اذناً صافية وعقلًا خالياً من الاحكام السابقة وروحاً مجردة عن الضغائن. فاذا اصغى الينا بذلك الهدوء والحلم الحميد تركنا له الحكم في هل كل التمدن الالماني دون استثناء تمدّن ماديّ لا دينيّ وانهُ لا محل فيه للفضيلة والعدل والرحمة. وقد رأينا ان نلج موضوعنا من احد ابوابه الطبيعية بسرد موجز اعمال الكاثوليك الالمان منذ الحرب السبعينية حتى ١٩١٤، وذلك لما نراه بينها وبين منشأ المانية الفتاة من الروابط الوثيقة

١ اعمال الكاثوليك الالمان من ١٨٧٠ الى ١٩١٤

ان الكاثوليك الالمان قد اشتهروا في الخافقين بتوحيد كلمتهم وتنظيم قواهم ولاسيا بعد تأسيس الامبراطوريّة الالمانية في سنة ١٨٧١. حينئذاك اراد بِسْمَرك

١) يُطلق الالمان هذا الاسم على مدارسهم الثانوية فما فوق

داهيةُ السياسة الذي وسمه التاريخ بلقب الكنشليار الحديدي اشارةً الى شدَّة عزيمته وصرامة تحكمه، ان يسخّر وحدة العنصر الالماني القائمة بفضل حنكته العجيبة لمصالح البروتستانية دون سواها بحيث يكون لها وحدها الأمر والنهي في كل انحاء الدولة الالمانيَّة. فنادى بحربٍ عوان على كاثوليك المانية وصمّم النية على سحقهم سحقاً ذريعاً كاملًا لا يُبقي منهم اثرًا بعد عين. وقد سمّى البروتستان هذا القتال البربري النضال عن المدنيَّة (Kulturkampf)، لعمري ما ابعد الاسم عن المسمّى! وكانت فاتحة مظالم بسمرك الجوريَّة ضد الكاثوليك الالمان انه الغى الادارة الكاثوليكية في وزارة الاديان ووضع يده بقحة المغتصب على كل المدارس الكاثوليكية مُدخلًا اياها في املاك الحكومة. ثم اصدر في سنة ١٨٧٢ امر النفي الدائم على الرهبان وفي مقدمتهم اليسوعيون واللعازريون الى غير ذلك من ضروب القساوة الهمجية. فلم يرضَ الكاثوليك الالمان بحمل نير الضيم والاضطهاد ومن ثمَّ وحَّدوا كلمتهم وقواهم المادية والادبية واصطفُّوا جيشاً جرّارًا تحت قيادة الزعيم الشهير قِنطُرْست (Win-thorst) وكان لهم منذ سنة ١٨٧٤ واحد وتسعون مندوباً في مجلس الرَّيشتاغ وهم المعروفون حتى يومنا هذا باسم الحزب المتوسط الكاثوليكي. فزاد نفوذهم في ندوة الدولة يوماً فيوماً الى ان تمكنوا من سحق عتوّ مضطهدهم الجائر وعدوّهم الالدّ الرجل الحديدي كما لقّبه البابا المظيم لاون الثالث عشر. ومنذ انتصارهم هذا الباهر ما زال الكاثوليك الالمان يعزّزون صفوفهم لردّ كل غارة ظالمة والذود عن حقوق دينهم المقدس وعقدوا لهم كل عام مؤتمرًا يجتمع فيه النات من زعمائهم للتفاوض والتباحث في خير الطرق لصيانة مركزهم وتحسينه في الامبراطورية وضمن نطاق شرائعها

لكنَّ اعوام السلم انقضت كاضغاث احلام وفاض سيل الحرب الكونية العرمرم على كل الاصقاع الاوربيَّة فحتم واجب حبّ الاوطان على الكاثوليك الالمان ضمّ قواهم الى مواطنيهم البروتستان لمقاتلة جيوش الاعداء المحدقة من كل جانب بقُطرهم إحداق السِوار بالمعصم. ولا اظنّ احدًا يلومهم على ذلك، فليس عليهم سوى الخضوع لاوامر حكامهم وعلى هؤلاء مسؤولية الحرب الطاحنة اذ قصدوا بها ما ينافي العدل والرحمة

٢ منشأ المانية الفتاة

لمّا وضعت الحرب اوزارها كان الدمار المادي والادبي قد ضرب اطنابهُ في طول المانية وعرضها. فحين شاهد الكاثوليك العائدون من الساحات الدموية تلك المشاهد المحزنة تفتتت اكبادهم حزناً. الّا انهم خضعوا لاحكام العناية الالهية البعيدة الغور واستمدُّوا من مراحم الاله القدير ومن رجائهم الثابت بمعونه القوى اللازمة لانهاض وطنهم الشقي من حضيض ذلّهِ واعادة بنيان صروح المدنيّة الحقّة على اخربتهِ. وفي مقدمة اولئك الابطال جمعية المانية الفتاة الضامّة تحت لوائها خيرة الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا. وقد آن الاوان لسرد تاريخها على وجه الايجاز

كانت حكومة الجمهورية الجديدة قد خوّلت طلبة تلك المدارس ايّاً كان دينهم حق الاتحاد في جمعيات يُنشئونها وفق ارادتهم ضمن حدود الشرائع. وكان الطلبة غير الكاثوليك سبقوا الرخصة الرسميّة فأنشأوا من مدة مديدة تحت ستر الخفاء نواديهم السياسية وغيرها. فلما صدر القرار المشار اليه كانوا منتظمين في جمعياتهم بنظام تامّ فألقوا عن انفسهم قناع التستُّر وشرعوا في جذب الشبان الى انديتهم بكل وسائل الترغيب والارهاب. فأدرك قادةُ الكاثوليك الالمان ما في تلك الحالة من الاخطار العظيمة المهدِّدة لايمان الطلبة الكاثوليك وآدابهم ان لم يُستدرَك الامر بتأسيس جمعية كبيرة تضمُّ آلافاً من هؤلاء الطلبة المتفرقين في كل انحاء الجمهورية الحديثة

وكان للشبيبة الكاثوليكية في ذلك العهد ناديان: الاول جامع لنحو ثمانية آلاف من الاعضاء. لكن قوانينه الصارمة تحظر عليهم قطعاً التدخين وشرب المسكرات ولو يسيراً. اما الثاني فقد انضوى اليه مئات من الشبان غير انهم لا يخوّلون العضويّة لكلّ من يطلبها من ابناء وطنهم ودينهم فيمنحونها فقط من توسَّموا فيه الصفات اللازمة للزعامة على الجماهير. فيتضح مما سبق ان الناديين المذكورين لم يفيا بالغرض المطلوب من قادة الكاثوليك الالمان في غد الحرب الكونيّة وهو استئناف حركة كاثوليكية شديدةً منتشرة في كل اصقاع بلادهم ضامنة بقدر الامكان لإزالة الدمار المادي والادبي تدريجاً. فشعروا حينئذٍ بمسيس الحاجة الى انشاء جمعية اوسع واقدر من السابقتين يصطفُّ تحت لوائها نخبة طلبة المدارس العليا الكاثوليك. ومن

يجهل ان شأن اليوم رجالُ الغد يكتنون في صدورهم خير آمال الوطن العزيز ، بل ما أدراك ما يقدرون عليه من الآثر والمعجزات في خدمة بلادهم ان استضاءوا بنبراس الدين القويم وان اضطرمت نيران اشرف العواطف البشرية في صميم افئدتهم؟

يُعزى الفضل في تأسيس « المانية الفتاة » للطيب الذكر نيافة الكردينال فون هرتمن (von Hartmann) تنمده الله برحمته ، وكان ذلك في حزيران ١٩١٩ .

وخيرُ شاهد على عظم شأن الجمعية الجديدة في ترويج المصالح الكاثوليكية ونشر النفوذ الادبي الكاثوليكي انَّ جيش الطلبة البروتستان هاج وماج منذ نشأتها فرشقها بقذائف تهكّمه وشتائمه ، ولا بدع فانه ادرك فورًا ان هنالك جيشًا نظاميًا من التلامذة الكاثوليك لا يلبث ان يناجزهُ القتال واي قتال! اما المانية الفتاة فلم تبالِ بهتاف الهاتفين ونعق الناعقين ومعاداة المعادين بل وقفت مجاهرة الابطال رايتها راية السيد المسيح وكنيسته المقدسة ونادت بلْ صوتها تدعو طلبة المدارس العليا الكاثوليك الى التجنُّد تحت ذاك العَلَم الشريف الحقيق بان تُبذَلَ المهج فداء له

ولم تكن بعونه تعالى كالصارخ في البيداء، بل رنَّ صدى ندائها من مشارق المانيا الى مغاربها ، ففي عيد الميلاد من السنة ١٩١٩ كان لها فوق مئة نادٍ في كل انحاء البلاد ويناهز عدد اعضائها عشرة آلاف ، وقد بلغت هذه النتيجة العجيبة ستة اشهر ليس الا بعد نشأتها ، وفي اواخر ١٩٢١ اي نحو عامين ونصف بعد تأسيسها كان لها ٣٢٥ ناديًا في ٢١ اقليمًا وعدد الاعضاء نحو خمسة وعشرين الفًا ! ويزاد على العدد الاخير نحو الف طالب المانيّ في تشكوسلوفاكية ، وكل هذه الارقام ومعظم المعلومات التي ادرجناها في مقالتنا مقتبسة من المستندات الواردة الينا من المركز الاداري لالمانية الفتاة الواقع بمدينة كولونية المرونة ، وماكنّا لنُقدِم على الخوض في هذا البحث الخطير وزفّه الى قرّاء المشرق قبل اقتباس كلّياته وجزئياته من اوثق المصادر نعني من مركز الجمعية التي نحن في صددها

وبعد ان قلّبنا سريعاً صفحات تاريخ المانية الفتاة المجيد رغماً من قصره هلمَّ بنا الآن ننظر الى دستورها ثم الى مآثرها الطيبة في خدمة الدين والوطن

٣ دستور المانية الفتاة

ان دستور كل جمعية هو بمثابة مرآة صقيلة ترتسم فيها بغاية الدقة غايات

تلك الجمعية ومبادئها وآدابها وكل ما تنطوي عليه من المحاسن والمساوئ . ولكون جلّ مقصدنا ان نعرض المانية الفتاة لانظار قرائنا كما هي في الحقيقة بدون تحسين ولا تشويه فلم نجد طريقاً اقرب الى غايتنا من ترجمة دستورها بالحرف الواحد من الالمانية . وقد صادق عليه بنداً بنداً الاساقفة الالمان فان الجمعية المشار اليه قد جعلت الخضوع للرؤساء الروحيين والانقياد الكامل الى اوامرهم ونواهيهم في مقدمة واجباتها المقدسة . وسنسهب الكلام فيما بعد على هذا الموضوع الهامّ

١ غايات الجمعية

البند الاول . ان جمعية المانية الفتاة هي اتحاد الطلبة الكاثوليك بالمدارس العليا الذين يريدون بالاتفاق الامين مع السلطة العائلية والمدرسية تأهيل ذواتهم للتعشّق بالعقل والقلب على قدر الامكان في معرفة العالم والحياة معرفةً كاثوليكية والعمل في كل سلوكهم بمقتضيات الكثلكة المحضة

البند الثاني . ان القيام حسب الذمة بمبادئ دينهم المقدس يوجب عليهم بذل القوى وتضحية النفس بملء السرور في خدمة الوطن الالماني

البند الثالث . حبّ الوطن يقتضي المشاركة الشديدة لكل المواطنين في جميع امور الحياة القوميّة . لذلك يسعى اعضاء الجمعية في معرفة المشاكل المتعلقة بها ولاسيما واجبات الكنيسة والدولة والمشروعات الاجتماعية والخيريّة ، وفي اتمام فروضهم بصفة كاثوليك ورعايا المان بممارسة الحب الشريف للمصالح العمومية

البند الرابع . كل اعضاء المانية الفتاة بصفة شبان كاثوليك يجعلون ديدنهم المؤانسة الشريفة والبشاشة المحضة ، ويجتهدون للاقتناء بالكنوز العقلية المكنوزة في ادبيات اللغة والموسيقى والفنون التصويرية ، غير انهم يتحاشون في ذلك التعدّي على حقوق المدارس

البند الخامس . بناء على شغفهم بكل محاسن الطبيعة انهم ينظّمون في اثناء العطلة المدرسية سياحاتٍ كبيرة وصغيرة . ويجعلون الترنّم بالاغاني الشعبية الالمانية في عداد مبادئهم . امَّا الرياضة الجسديَّة فينبغي مزاولتها حيثما اقتضتها الظروف ولم تُعْنَ بها المدرسة المحلية عنايةً كافية

البند السادس . لا محلّ قطعاً لمساعي الاحزاب السياسية في اجتماعاتنا

٣ نظام الجمعية

الجمعية مؤلفة من اقاليم ونوادٍ محلية . فالنوادي تكوّن الاقاليمَ التي تتألف منها الجمعية

اولاً : النوادي المحلية وادارتها . نظراً الى اختلاف الظروف المحلية تُطلق يد النوادي في وضع دستورٍ خاص بها تراه الاشدَّ مناسبةً — نظراً الى حالتها لبلوغ مآرب الجمعية . وينبغي في ذلك الدستور تخويل مدرّسي التعليم المسيحي نفوذاً لائقاً بوظيفتهم . ولمركز الجمعية الاداري حقّ عَرْض اقتراحاتها على النوادي ان هي طلبتْها . ثم يجب ارسال كل دستور محلي الى المركز ، ويلزم ألّا يمسّ ذلك الدستور مصالح الكنيسة والعائلة والمدرسة فضلاً عن مصالح الجمعية نفسها

ثانياً : الاقاليم وادارتها . ان تقسيم الجمعية الى اقاليم ينطبق على التنوّعات القوميّة في وطننا بمراعاة حدود الابرشيات على قدر الامكان الخ

ثالثاً : الجمعية وادارتها . ادارة الجمعية موكولة لمجلس الرئاسة والمؤتمر . مجلس الرئاسة مؤلف من رئيس الجمعيةِ وكاتم اسرارها العامَ ومديري مجلّاتهِ وثلاثة من مُدرّسي التعليم المسيحي وثلاثة من الكاثوليك العلمانيين بينَ الكهولة وخمسة عشر طالباً تنتخبهم الاندية المحلية لتمثيل الاقاليم في المجلس . يُخوَّل اسقف الابرشيّة الواقع فيها مركز الجمعية حقَّ تعيين رئيس المانية الفتاة وكاتم اسرارها العام بالاتفاق مع لفيف السادة الاساقفة الالمان — امّا المؤتمر فانه يلتئم كل سنة وعلى مجلس الرئاسة تحضيرهُ ودعوة نوّاب النوادي اليه . . . وللمؤتمر حقّ بتّ المسائل المتعلقة بكل الجمعية

لسان حال الجمعية ثلاث مجلات وهي « منارة الطلبة » لتلامذة الصفوف العليا و« الحصن » للصفوف السُفلى و« الرقي » المنطوي على اخبار الجمعية

هنا ختام ترجمتنا الدقيقة لدستور المانية الفتاة ومَن ارسل رائد النظر الى بنوده واحداً فواحداً أيقن انها كلها قد أُفرغت في قوالب الحكمة المستنيرة بضياء الايمان ÷

لكن بين مقاصد المرء واعماله بوناً عظيماً في اكثر الاحوال فلا مندوحة لنا من تعداد بعض مآثر المانية الفتاة في خدمة الدين والوطن ·فهي هي الحجة الواضحة الدامغة على كون تلك الجمعيَّة الشريفة جعلت اعمالها المجيدة وقوانينها الحميدة في مرتقًى سامٍ قلَّما تبلغ اليه عزائم الشبيبة العصرية

٤ بعض مآثر المانية الفتاة في خدمة الدين والوطن

من استطلع احوال الثلثمائة والخمسة والعشرين نادياً التابعة في اواخر ١٩٢١ لالمانية الفتاة لم يتمالك ان يقضي العجب من سمو الفضائل الممارسة فيها وعظم الاعمال التي قام بها اعضاؤها ·فلبيان شيءٍ يسير من تلك المساعي الجليلة رأينا ان نقسم هذا المبحث الى عدة ابواب زيادةً للايضاح والتدقيق

﴿ ١ خضوع نوادي المانية الفتاة للسلطة الكنائسية ﴾ ·من عاشر الشبان وسبَرَ غورهم عرف ان سَوْرَة العواطف والشهوات النابضة في عروقهم — سيَّان كانت نبيلةً او خسيسةً — ولاسيَّما ولوعها بالحرّيَّة والاستقلال · هي بمثابة السيل الجحاف المنحدر بسرعة هائلة من اعلى القنن الى اوطإ الوديان فلا يعترض انهماره الشديد معترضٌ ايًّا كان الّا وسحقه سحقاً ذريعاً ، والحالة هذه فأنى تستطيع جمعية عظيمة كالمانية الفتاة ، المنتشرة في كل انحاء بلاد واسعة ، الجامعة لنحو خمسة وعشرين الف عضو ، ان تواصل سيرها الحثيث في الخطة القويمة خطة الدين والوطنية الحقَّة بدون الحياد عنها قيد شعرة ، إن ارخت العنان لشبّانها بالاستقلال المطلق والعمل بمجرَّد آرائها الخاصة ؟ اليس الشباب بين كل مراحل حياة الانسان اقربها الى سبل الغواية والضلال؟ لذلك نرى الكنيسة الكاثوليكية وللّه درُّ حكمتها الا تزال في كل الاقطار توعز الى جميات الشبان الكاثوليك الانقياد التام لاوامر ونواهي اساقفتهم تداركاً لاعظم المخاطر ·ولذلك جعلت المانية الفتاة منذ نشأتها الخضوع المطلق للسلطة الكنائسية في مقدّمة مبادئها الجوهرية الحيوية · وكفى شاهدًا على ذلك انها طلبت ونالت مصادقة الاساقفة الالمان على دستورها ثم انها خوّلت لسقف الابرشية الواقع فيها مركزها الاداري حقَّ تعيين رئيسها وكاتم لسرارها العام ، وذلك بالاتفاق مع سائر السادة الاساقفة · نزيد على ذلك ان المانية الفتاة تستضيءُ بانوار السلطة الدينيَّة في

كل المشاريع التي تُقدم عليها لئلّا تخبط خبط عشواء اذا انفردت برأيها. وفي كلٍ من نواديها كاهن يعاون الرئيس المحلي بصفة مستشار

ثم انها تُحلّ — بعد السلطة الكنسية — السلطتين العائلية والمدرسية محلّاً يليق بها ويضمن لها التوفيق بالتوحيد بين مساعيها ومساعيهما في خدمة الدين والوطن. مثال ذلك انها تبذل اعاناتها المادية والادبية للعائلات والمدارس المحتاجة اليها. (راجع البند الاول من دستور الجمعية)

على ان خضوع الالمانية الفتاة لكل سلطة شرعية مقدّسة — لا يحولُ البتة دون تمتعها التام بما تتوق اليه الشبيبة من الحرّية المعقولة والاستقلال المعتدل. فقد رأينا مثلًا ان النوادي المحلية مطلقة اليد في وضع دستورها الخاص على شرط عدم مناقضته للدستور العام. وكل نادٍ يُدير ذاته رأساً وفي اغلب الاحيان تُوكل رئاستهُ الى احد الشبان. فيكون المعوّل على نشاط جميع الاعضاء وارْيحيّتهم في كل مشاريع النادي. فعليهم ان يهتدوا الى اشدّ الاعمال مناسبةً لقرائن الاحوال والاشخاص. ويلوح لاول وهلة ما يقتضيه كل ذلك من الهمّة واعمال الفكرة ومضاء العزائم. وما سنذكرهُ بعد هنيهة من مآثر الجمعيّة يؤيدُ الحكم السابق تأييداً جلياً. والحق يقال ان الالمانية الفتاة سلكت الخطّة المتوسطة بين طرفَيْن ذميمين احدهما عدم الانقياد للسلطة الشرعيّة ولاسيما الكنائسية والثاني احتكار السلطة في الادارة المركزية بحيث لا تترك للنوادي المحلية واعضائها مجالًا واسعاً لشحذ قرائحهم وتمرين ارادتهم. وخير الامور اوسطها على حد قول المثل السائر. فنيّ عن القول بأنّ فقيدَ الكنيسة الجامعة قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر غمرَ الالمانية الفتاة بالطافهِ وعبّر لها عن سامي رضاه برسالة مطوّلة بعثها اليها على يد نيافة الكردينال غسبري بمناسبة موتمرها الثاني الملتئم في فُلده (Fulda) سنة ١٩٢٠. ثم تنازل ومنح بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٢١ البركة الرسولية لكل الاعضاء ولكل المحسنين اليهم

﴿ ٢ مظاهر الحياة الدينية ﴾ ان الالمانية الفتاة هي اولًا جمعية كاثوليكية فغايتها الجوهرية نشر المبادئ والعادات الكاثوليكية المحضة ولا غرو انها أنجع دواء لادواء المانية التي الصقتها الحرب الضروس بالدقعاء مادياً وادبياً. ولذلك ترى اعضاء النوادي يتهزون كلّ فرصة سانحة لحضور الرتب الكنسية ولاسيما الذبيحة المقدسة

والتقرّب المتواتر الى مائدة الخلاص. ولا يفعل ذلك كل عضو بمفرده بل يجتمعون زرافاتٍ لقضاء واجباتهم الدينية والمجاهرة على مرأى الناس بإيمانهم المقدس الذي يفتخرون بهِ الافتخار الاعظم. وعلاوةً على ذلك ترى صفوة اولئك الطلبة الشبان ينضوون الى الاخويات المريمية والشركات القربانيّة. وفي اغلب النوادي ينكبُّ الاعضاء تحت قيادة نفرٍ من العارفين والخبراء على درسة ما استطاعوا من المسائل الدينية والادبية المهمة. ثم انه من الواجب المتحتّم على كل نادٍ ان يقيم اقلهُ مرَّةً في الشهر مظاهرةً كاثوليكية لإنعاش روح التقى في جواره. وقد زاد بفضل مساعيهم الحميدة ونموذجاتهم السامية عدد المتقرّبين وحضور القداس يوم الاحد زيادةً كبيرة

ولعلَّ افصح شاهد على حرارة تديّن اولئك الشبان الاماثل كثرة انعكافهم على الرياضة الروحية مدة بضعة ايام كل سنة حيث يختلون بعيداً عن ضوضاء العالم للاستحرار في الصلاة والانكباب على تأمل الحقائق الدينية التي يستمدُّون منها القوى اللازمة للكفاح في سبيل الدين والوطن العزيزين. وكان عدد المتروضين من اعضائها من ١٩١٩ الى ١٩٢٠ في السنة الاولى للجمعيَّة الفين. وفي سنتها الثانية المنتهية في الصيف المنصرم ادراك اربعة آلاف! وقد اعلمنا المركز الاداري ان السنة الثالثة ستفوق السابقتين في هذا الصدد

فأيمُ الحقّ ان ذلك الامر وحده لدليلٌ بليغ على ان الكثلكة ليست اسماً بلا مسمّى في المانية الفتاة بل روحها الحيّة التي تبثّ الحياة في كل مشاريعها الآئلة الى تعزيز الدين والوطن! على اننا لا نجتزئ بذلك الدليل المقنع وبما سبقهُ من امثاله بل نضيف الى كل ذلك شاهدين فصيحين: الاول هو ان المانية الفتاة اقترحت في المدة الاخيرة على اعظم قادة الشبيبة نفوذاً وخبرةً تلقين رؤساء النوادي ومَن شاكلهم فنّ الزعامة العسير. فلبّوا تلك الدعوة وباشروا تعليمهم النفيس في اواخر كانون الاوّل ١٩٢٠ باثنتي عشرة من المدن الالمانية. والحال ان جميعهم ألحّوا في محاضراتهم كل الالحاح بشأن ضرورة التشرُّب بمبادئ الدين الكاثوليكي وعلومه وآدابه مصرّحين ان ذلك هو الشرط الاول والجوهري لقيادة الشبّان في سبل الهدى

والشاهد الثاني هو شغف كل ابناء المانية الفتاة بفضيلة العفّة رغماً من وعورة مسلكها خصوصاً في جيلنا المتهتك. وقد نصب اولئك الفتيان الابطال في نواديهم

بل وفي طبقات الشعب المختلفة الخاضعة لنفوذهم حرباً عواناً للطهارة كيفما ظهرت للعيان في المحادثات والخطب، في الكتب والجرائد والمجلات، في المراسح ودور السينما، في المتاحف والتصاوير والتماثيل في الملابس والازياء. الحق يقال انهم طاردوا ذلك العدو الجهنمي في كل حصونه ومكامنه وضربوه في عدة مآزق الضربة القاضية

ولم يفت هؤلاء الكاثوليك المتنورين الاتقياء ان العذراء مريم عليها السلام هي سلطانة العذارى والشفيعة المشفعة لكل المناضلين عن طهارتهم فجعلوا اكرامها الخاص والحب البنوي لتلك الام الحنون والتعبد الحار لها في مقدمة فروضهم الدينية. ولما انعقد مؤتمر الالمانية الفتاة لسنة ١٩٢١ كرست الجمعية نفسها تكريساً احتفالياً لوالدة الله المجيدة باعتبار كونها ام قادينا الالهي واسمى نموذج للعفة ونصيرة الشبيبة. ولا نتمالك ان نترجم لقرائنا الاعزاء صورة ذلك التكريس البديع لما انطوت عليه من سامي العواطف والمقاصد :

«ايتها العذراء البريئة من كل دنس، يا والدة الله مريم انظريني جاثياً هنا عند قدميك كي أكرس ذاتي لك بصفة كونك مولاتي. اني انذر لك بقلب ملؤه الحب والتحمس التفاني امانة لا يميل بها عمل من خدمتك. وحيث اني مزدان بسمة ابنك الالهي اريد بصفة شاب كاثوليكي، في هذا العصر المتمرد روحياً، ان أناضل بمعزل عن الخوف والضلال من اجل سلطة الكنيسة المقدسة وسلطة نائبها المعيّن من قبل الله، وذلك وفقاً لمآرب جمعيتنا السامية

«اليك يا كرسي الحكمة أكرس دروسي. احميني تحت كنف حمايتك لأن ابحر في معرفة عجائب الخلق واسرار الايمان. تحت رايتك الزنبقية اريد في عالم مموج الآداب ان اقاتل قتال الشجعان لحفظ الطهارة والبرارة في فؤادي وفي الحياة السوسية. ليت النموذج النسائي الساطع في شخصك بدرجة لا مُتجاوز وراءها، بازاء شبابي، ليته يفعم روحي احتراماً لشرف المرأة ورفيع منزلتها»

«يا مريم يا سلطانة جمعيتنا ومولاتها باركي على إقسامي بالثبات على خدمتك خدمة الابطال، سلّحيني لمقاومة ضروب الإغواء، قوديني الى النصر المبين. بصفة عبدك الامين اريد ان احيا وبهذه الصفة اريد ان أكافح وان اموت. آمين»

هذا وان تكن العبادة الحارّة نحو العذراء المجيدة اعظم سلاح بيد اعضاء الالمانية الفتاة لحفظ عفتهم ونشر تلك الفضيلة في محيطهم فانهم مع ذلك لا يهملون الاسلحة الثانوية الأُخر. وأخصها نشر المطبوعات الكاثوليكية الحسنة وتمتيع الروح بانفس ما اولدته من آيات الجمال ادبيات اللغات الاوروبية والفنون الجميلة على اختلاف انواعها، ثم ممارسة الرياضات البدنية التي لا بدّ منها لتقوية بنية الطلبة الشبّان واراحتهم من

عناء الدراسة وايجاد منفذ صحي لفيضان الحياة في اجسامهم

﴿ ٣ مظاهر الحياة العقلية ﴾ انَّ رفع منارة الدين الكاثوليكي في كل اصقاع الجمهورية الالمانية كما سبقت الاشارة الغاية الاولى لابناء المانية الفتاة · على ان الدين والعلم شقيقان لا يفترقان وبالخصوص لمن يريد في ايامنا هذه قيادة الجماهير ونشر النفوذ الكاثوليكي عليها قصد ترقيتها واسعادها · وبما انَّ اعضاء المانية الفتاة قد انشئوا بهذا المبدإ القويم عقدوا نيتهم على تذليل كل العقبات في معرفة حقائق دينهم الشريف وفي حلّ اهمّ المشاكل الادبية والاجتماعية المعترضة لهم بموجب البند الاول من دستور الجمعية الذي يوجب على الاعضاء التعمّق بالعقل والقلب على قدر الامكان في معرفة العالم والحياة معرفةً كاثوليكية · وبمقتضى البند الثالث الذي يدعوهم الى السعي في ادراك المشاكل المتعلقة بالحياة القومية ولاسيما واجبات الكنيسة والدولة ، والمشاريع الاجتماعية والخيريّة · وبناء على البند الرابع الذي يحضُّهم « على الاعتناء بالكنوز العقلية المكنوزة في ادبيات اللغة والموسيقى والفنون التصويرية »

فيتضح من كل ذلك شدة اهتمام المانية الفتاة بتثقيف عقول ذويها لجعلهم اهلًا للذود عن حياض الكثلكة والدنية الحقَّة وهما لعمري اسمان لمسمًى واحد · وليست البنود المذكورة آنفاً حبرًا على ورق بل هي سنّة ادخلتها النوادي منذ نشأتها في حيز العمل · فانَّ لكل نادٍ من نوادي المانية الفتاة ، على وجه الاطلاق عدّة فروع مختصة بالعلوم والفنون التي لا بدّ للشبيبة المتنورة من الاحاطة باطرافها كالعلوم الدينية والفلسفية والاجتماعية وآداب اللغة وبعض الفنون الجميلة · وقد عُنيت النوادي عناية خاصة بتخريج اعضائها في الخطابة فلا يجهل احد في عصرنا جليل شأنها لنشر المبادئ الدينية وغيرها بين اظهُر العامة · ومما اقترحهُ مندوبو اقليم غورّس (Görres) التابع لالمانية الفتاة في احد مؤتمراتهم الاخيرة ان ينشئ كل نادٍ مدرسةَ خطابةٍ للشان على « نموذج التي بمدينة بُنّ (Bonn) شحذًا لقريحة الخطابة واتقانها »

وقد انشأت المانية الفتاة مجلة عنوانها « فن الخطابة » لنشر ابلغ ما يفوه به خطباؤها المفوّهون وحثّ غيرهم على الاقتداء بهم قدر الامكان

وليس مدار تمارين الخطابة الآنفة الذكر مواضيع تافهة لا يُقصد منها سوى شقشقة اللسان وتنميق العبارة وسرد الجمل الرنّانة الفارغة · بل هي المواضيع العصرية

الحيوية التي لو أعرضت منها الشبيبة الكاثوليكية لبات منها نشر النفوذ الديني مناط الثريا. وهاك شاهداً بين الف على صحة قولنا

منذ اوائل ١٩٢١ اجتمع اعضاء جميع نوادي مدينة برسلاو كل يوم سبت لممارسة الخطابة والبراعة فيها. وكانوا يُعيّنون لكل جلسة مَن يرأسها وكان الخطيب يصعد تِلو الخطيب الى المنبر فهذا يعترض على ما قاله ذاك والاجوبة تلي الاسئلة الى ان يُمحّص موضوع الجلسة تمحيصاً تطمئن اليه الخواطر. ومن المسائل الجوهرية التي دارت حولها تلك المجادلات المشكلان الآتيان: اولاً ما موقف ابناء المانية الفتاة تجاه الحقيقة؟ ثانياً كيف يلزمهم تنظيم ملاءمتهم مع السلطة العائلية؟

ثمَّ انَّ من البديهي ان كل الفروع العلمية والفنية الملحقة بنوادي المانية الفتاة لا غنى لها عن مكاتب غنية بالمؤلفات الشهيرة. ولذلك قد بذلت النوادي رغماً من قلة ذات اليد والازمة المالية الشديدة في بلادهم غاية الجهد في جمع عدد يُذكر من الكتب المفيدة. والبرهان على كون تلك المساعي لم تذهب ادراج الرياح ان احدى مكاتبهم جمعت نحو اربعة آلاف وخمسمائة مجلد! نذكر بهذه المناسبة حادثاً ظريفاً يروق للقراء ويؤيد المثل القائل ان الحاجة امُّ الاختراع. كان نادي بلدة ريس (Rees) الصغيرة مشتملاً في اواسط ١٩٢١ على ثمانية وثلاثين حدثاً وليس في صندوقهم من النقود ما يمكّنهم من اقتناء بضع مئات من الكتب النفيسة. فاوجدوا رتقاً بسيطاً لذلك الفتق بتواطئهم على ان كلاً منهم يودع في المكتبة العمومية كلّ ما عنده من المؤلفات الحسنة. وقد تمّ الامر على هذا النمط

﴿٤ مظاهر حبّ القريب وحب الوطن﴾ عرف اعضاء المانية الفتاة وصيّة السيد المسيح لتلاميذه بان يحبّوا بعضهم بعضاً ويبذلوا نفوسهم دون قريبهم فوزنوا تلك الآية البديعة بميزان التأمل الدقيق وأدركوا جميع ما تكنّ من الاسرار الغامضة. فلم يهدأ لهم بال قبل تطبيق تلك الوصية السامية والعمل بها دون انقطاع في كل حركاتهم وسكناتهم. ولهم في خدمة القريب مآثر كثيرة نجتزئ بذكر قليل منها في كل النوادي تقريباً ترى الاعضاء يجمعون الكتب المدرسية غير الجديدة لتوزيعها مجاناً او بأثمان بخسة على رفقائهم المعوزين. وفي كثير من النوادي اخذ الطلبة البارعون على عاتقهم مساعدة اخوانهم الاقلّ ذكاء على فهم موادّ التعلم. اما عدد الاعضاء الفقراء

الذين يقضون كل سنة بضعة اسابيع في الارياف او على شاطئ البحر ، وذلك على نفقة الاعضاء المُوسرين ، فهو لعمري اعجوبةٌ في بابه اذ كان قد بلغ الالفين في شهر تشرين الثاني ١٩٢١ . زد على كل ذلك ضروباً لا تحصى من الاحسان كتمثيل الروايات او اقامة الجلسات الموسيقية في المياتم والمستشفيات مجاناً وتقديم الهدايا للاطفال الفقراء بمناسبة عيد الميلاد ، وممارسة الالعاب الرياضيّة مع شبان من طبقة العمّال الى غير ذلك من عجائب محبة القريب الفائقة الطيبة الآخذة بمجامع القلوب

اما حبّ الوطن فنيرانه مضطرمة في افئدة اولئك الابطال الكاثوليك مقتبسة من لهيب محبّتهم للسيد المسيح الههم ومخلصهم الجليل . وقد مرّ بالقراء ان البند الثاني في دستور المانية الفتاة مخصص برمّته لحب الوطن . ولعمري ان كل ما اوردناه آنفاً من جميل مآثرهم في ميادين الديانة والعلوم والفنون ومحبة القريب لشاهد بليغ على اخلاص وطنيّتهم اذ يفنون زهرة شبابهم في تعزيز قوى مواطنيهم ؟ ومن جهة اخرى أليس مجرّد لسم «المانية الجديدة» الذي عرّبناه بالمانية الفتاة ترجماناً فصيحاً لما انطوت عليه صدور اعضائها من عواطف هوى الوطن العزيز والرغبة الشديدة في تجديد مجده الباذخ برفع صروح المدنيّة الكاثوليكية على الانقاض المتراكمة في كلّ اصقاعه ؟

وفي منطوق البند السادس من دستور جميّتهم المنافي للاحزاب السياسيّة في اجتماعاتهم شاهد آخر على خشية اولئك الشبان الافاضل من ان تضعف غيرتهم على مصالح الوطن الكبرى بدواعي الانشقاقات السياسية التي لا بدّ ان تفرّق شملهم وتلاشي قواهم ان لم يتداركوا شرورها المتفاقمة بارتاج ابواب نواديهم في وجه السياسة ؟

على ان وطنية المانية الفتاة هي وطنية كاثوليكية بعيدة النظر حائدة عن خطة التطرّف والتعصب الذميمة . فتراها في علاقات وديّة متواترة مع امثالها في اكثر البلاد الاوربية فضلاً عن صلتها بالوصيفات الالمانية طلباً لتوحيد الآراء والمساعي بقدر الامكان ولابلاغ النفوذ الكاثوليكي الى اعلى درجاته في الحياة القومية على اختلاف مظاهرها المتعددة

﴿ ٥ الرياضة الجسميّة في نوادي المانية الفتاة ﴾ شاهدنا من مآثر المانية الفتاة في ميادين الديانة والعلوم والفنون وحب القريب والوطنية المحضة ما هزّ نياط قلوبنا افتخاراً وسروراً . ولربّما وهم الواهمون ان اولئك الطلبة الكاثوليك ضربوا صفحاً

عن الرياضة الجسمية في حياتهم المشتركة. ولم يحسبوا لها حساباً ، زعماً منهم انها انجس قدرًا من ان يخصصوا لها حصّةً وان يسيرةً من وقتهم الثمين المكرّس برمّته لخدمة الله والقريب والوطن . كلّا فانّ دأب ابناء المانية الاعتدال في كل امورهم فيُخلُون لكلٍّ منها المحلّ المناسب له . أجل ان المانية الفتاة ليست كعشراتٍ من جميات الشبان الالمانية والانكليزية نادياً للالعاب الرياضية وما شاكلها . على انها تستخدم الرياضة البدنية بصفة احدى الوسائط الفعّالة لانماء القوى الجسميّة وبالتالي القوى العقلية والروحية . فهي تعتقد ، على حدّ قول المثل الروماني ، ان كمال الانسان بالعقل الصحيح في الجسم الصحيح . ولذلك فرَض البند الخامس من دستورها على كل الاعضاء من مزاولة الرياضة الجسمية بقدر الحاجة اليها حيث انها واسطة لا غاية

ومن أفيد واظرف ضروب تلك الرياضة بل من اشدّها موافقةً للمزاج الالماني والعوائد المتأصلة من عصور عديدة في الشعب الجرماني السياحاتُ التي يباشرها الاعضاء مترجّلين ولاسيا في مدة العطلة المدرسية الصيفية جرياً على ايعاز فقرة اخرى من البند الخامس . فتراهم سائرين على اجمل سكك بلادهم يصعدون الى ذروة جبالها ثم ينحدرون الى اعماق وديانها . وهم مجتمعون على شكل قوافل لزيادة لذة السياحة بالتآنس وتبادل الافكار والعواطف والترنم سويّةً باحلى الاغاني القومية الراقي بعضها الى القرون الوسطى . فكأنّ روح اجدادهم الاقدمين بقيت فيهم حيّةً تناجي نفوسهم المشوقة بكل العظائم والمحاسن فتُذكي فيها لهيب تلك الاشواق السامية

وبياناً لرواج هذه الاسفار المتعبة في حدّ ذاتها بين اعضاء المانية الفتاة نعرّب للقرّاء ما جاء في لائحةٍ ارسلها كاتم الاسرار العامّ الى كل النوادي من مدينة كولونية مركز الجمعية بتاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٢١ :

« ايها الاخوان الاعزاء — من كل اوب وصوب ترد الينا الطلبات المشدَّدة بشأن ترويج السياحات ترجّلًا . ولذلك نرى من الضرورة الماسّة ان يستأنس كل الاعضاء ببعض اغاني التجوّل (١ التي تكفي معرفة نحو عشرين منها بانتظار ما فوق ذلك . . . ولتسهيل السياحات سعى المركز الاداري في شراء عُدد السفر باثمان رخيصة . فقد ابتعنا الف جراب جديد في غاية الجودة وبيوت جلديّة نبيع منها كل واحد بعشرين ماركاً واشترينا ايضاً الف مزادٍ للخبز نبيع كلًّا منها باربعة ماركات . وفي املنا اشتراء غير ذلك . . . افرغوا كنانة الجهد في سبيل اعداد

١) وهي اغاني خاصّة لدى الالمان تستنرّم في سيرهم

مآوٍ للسائحين، وذلك بان ترسلوا الينا عناوين العائلات المستعدة لاضافة اخوتنا المتجولين . وسيُطبع جدول تلك المآوي في غرّة الربيع القادم »

آن الاوان لختم هذا المبحث الجميل وفيه من المواعظ والعِبَر ما يرفع عنّا تهمة الاطالة المملّة . قد رأى الآن كاثوليك الشرق المطالعون هذه الصفحات ان المانية الفتاة لمن اجلّ واشرف الجمعيات التي اولدها في عصرنا الايمان الكاثوليكي الحارّ . فاصبحت بمثابة حديقة غنّاء مزدانة بالالاف من اجمل ازهار الفضائل المسيحيّة . والعجب العجاب في عين كل متبصر ان المانية الفتاة لم تعِشْ حتى الآن ثلاث سنوات كاملة ومع ذلك فقد صنعت من كل ضروب الخير والاحسان في جميع انحاء المانية ما اطلق كل الالسنة بالثناء العاطر على اعمالها المجيدة . واذا استفتانا القراء في ما عسى ان يكون سرّ نموّها العجيب بعد نحو سنتين ونصف من تأسيسها أجبناه دون اقل تردّد : « ان السرّ كل السر في كون اولئك الطلبة الكاثوليك شُغفوا بحب السيّد المسيح الهنا وفادينا العظيم فجعلوا جلّ غايتهم الاقتداء بفضائله السامية ولاسيا بعميم احسانه نحو كل افراد البشر وعجيب تفانيه في خدمة مصالحهم الزمنيّة وبالاخص الابديّة » كما ورد ذلك في منشور لالمانية الفتاة تُبيّن فيه لجمهور الطلبة الكاثوليك مبادئها ومراميها . اقوالٌ لها رنّة البوق العسكري حين يدعو الجنود الابطال الى إلقاء ذواتهم في معامع الوغى وسفك دمائهم لدى الاقتضاء فداء عن الوطن العزيز . واليك ترجمتها الحرفية :

« ان المانية الفتاة هي نهضةٌ للشبان الكاثوليك . انّا نحن حب المسيح لم كنيسته المحل الاول في اشواقنا . انّا نشعر بانهُ يجب علينا السعي في نشر مُلك المسيح « وذلك بمثلنا الصالح وباقوالنا الجاذبة الانفس الى غايتنا السامية ، وباعاثتنا وخدمتنا للاصدقاء . ما نريده هو ان نكون على تامّة وطننا رسُلًا للمسيح . أنّا نحيا للمسيح والكنيسة . بدون شطط بل من تلقاء ذواتنا وبعلّ الحرية نسعى وراءهُ ذروة التقوى الخالصة والآداب الحميدة . . أمّا الحياة البشري فهو في نظرنا تُرّهة نعزأ بها . أجل ان افتخارنا باسم كاثوليك لا يقاربهُ افتخار ! . . وحاشا لنا ان نعتبر من ذوينا كلّ شابٍ لا يلتفت الى المسيح والكنيسة والايمان والى فروضهِ الدينيّة ! جلّ منانا ان نسعى للحصول على الكمال الذي يتحتّم علينا كشبان كاثوليك ! وخلاصة القول ان قلب المانية الفتاة لمُتيّم في حب من هو ابنُ الله وابن الانسان معًا وفي حب ملكه العالية ! »

المخطوطات العربيَّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

حرف الباء

١٦٢ ﴿ بانسيوس الساقزي ﴾ ويروى باسيوس اسقف غزَّة المتوفَّى في رومية سنة ١٦٧٨ لهُ كتاب الرموز الذي جمع فيهِ عدَّة فوائد تاريخيَّة جعلها رؤوساً مختلفة فاستخرج منها البطريرك مكاريوس المعروف بابن زعيم كتابهُ المسمَّى بالنحلة في ٢٧ رأساً منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . امَّا الرموز فمنها نسخة في كليَّة الاميركان في الثغر (ع ١٨١)

١٦٣ ﴿بابيلا﴾ الخوري يوسف من الرهبانيَّة المخلصيَّة واحد المتخرّجين في مدرسة البروبغندة في رومية . توفّي في اواخر القرن الثامن عشر . أطلعنا لهُ على : ١ً كتاب اللاهوت . في مكتبة الدار الاسقفيَّة في بعلبك . ٢ً كتاب باقة الزهور النيّة في علم الذمَّة . وهو كتاب ضخم لبنطاس اللاهوتي عرَّبهُ الخوري بابيلا . منهُ نسخة في دير الشير . ٣ً كتاب نخبة التُحف السنيَّة بتنبيهات الرهبان والكهنة عرَّبهُ عن طبعِ اللاتينيَّة سنة ١٦٧٢ مع عظة في واجبات الكهنوت للمسمَّى برتلماوس انطونيوس بسيوس الكاهن (ص١٢٢) منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في حلب في بيت الشمَّاس نقولا أيوب . ٤ً تحريض الاحياء على اسعاف الموتى كتبهُ سنة ١٧٥٤ موجود في مكتبة بعلبك ومكتبة طاميش . ٥ً وذكر لهُ السيّد غريغوريوس عطا في كتاب تاريخ الطائفة الملكيَّة (ص٣٣) كتاب الرياضة اليوميَّة على مدار أيام السنة

١٦٤ ﴿ باخوميوس ﴾ القديس الناسك المصري الشهير توفّي سنة ٣٤٨ م . في مكتبتنا الشرقيَّة • قوانين القديس باخوميوس • بعد نسكيَّات القديس باسيليوس الآتي ذكرها (ص٤٣٨—٤٤٤)

١٦٥ ﴿باخوس﴾ يوسف حبيب الكاتب (١٨٤٥—١٨٨٢) اطلب ترجمتهُ في المشرق (٥ [١٩٠٢] : ٤٥٢و٤٩٧) لهُ كتابات لغويَّة وادبيَّة وسياسيَّة شتَّى مع

قصائد عديدة . نُشر معظمها بالطبع في جريدة الروضة وفي المشرق (٣ [١٩٠٠] : ٣٢٢،٣٤٨،٤٦٢)

١٦٦ ﴿ باخوس ﴾ خليل طنُّوس المتوفى في ٢٥ ت ١ ١٩٢١ (اطلب المشرق ١٩ [١٩٢١] : انشأ جريدة الروضة مدَّة سنين عديدة ولهُ روايات شتَّى وكتابات البعض منها لا يزال مخطوطاً

١٦٧ ﴿باذنجانه﴾ الخوري يوحنَّا الحلبي احد تلاميذ المدرسة المارونيَّة في رومية في القرن الثامن عشر . لم نقف على سنة وفاته . وجدنا لهُ ١ً كتاب المصباح المُرضي لمن يشاء ان يستضيْ في ١٨٥ فصلاً في عقائد الايمان . في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٦٠) . ٢ً رسالة مرآة الحقّ الوضيَّة في شرف الملة المارونيَّة . منها نسخة بالكرشوني في احد مجاميع مكتبتنا الشرقيَّة وهي المقالة الثانية منهُ . ولعلَّهُ هو ايضاً مؤلف مقالته الثالثة في شرف اللغة السريانيَّة

١٦٨ ﴿بارودي﴾ الدكتور اسكندر (١٨٥٦–١٩٢١) (اطلب المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ٢٣–٢٤) تولَّى نشر مجلة الطبيب نحو عشرين سنة . لهُ عدَّة تآليف طبيَّة وكتابات شتَّى منها ما لم يُطبع

١٦٩ ﴿بارودي﴾ مراد بك الاجزائيّ الصيدلانيّ المتوفى في ١٥ شباط ١٩١٨ (اطلب المشرق ١٨ [١٩١٩] : ٤٥١) ألف مقالات مختلفة فنيَّة واثريَّة وتاريخيَّة قسمٌ منها ظهر طبعاً

١٧٠ ﴿بارونيوس﴾ الكردينال المتوفى سنة ١٦٠٧ . لهُ في اللاتينيَّة تاريخ مطوَّل للكنيسة في عدَّة مجلدات . قد عرَّبهُ مختصراً الاب بريسيوس ده رانس من جماعة الرهبان الكبوشيين القيم يومئذٍ بمدينة دمشق المحروسة وذلك في تاريخ سنة ١٦٤٤ وطبعهُ في ثلثة مجلدات سنة ١٦٥٣–١٦٧١ في مطبعة انتشار الايمان في رومية على نفقة المجمع المقدَّس وانتهى فيهِ الى السنة ١٦٤٦

١٧١ ﴿باز﴾ سليم بك المتوفى في ٣١ أيار سنة ١٩٢٠ لهُ التآليف القانونيَّة المتعدّدة كشرح مجلة الاحكام العدليَّة وشرح قانون المحاكمات الجزائيَّة وشرح قانون الجزاء ومرقاة الحقوق لتعلّم علم الحقوق وتعريب قانون الاجراء الموقت وكلها منشورة بالطبع . وقد خلَّف آثاراً فقهيَّة لا تزال مخطوطة

١٧٢ ﴿ باسيليوس الكبير ﴾ هو القديس اسقف قيصريّة المتوفى سنة ٣٧٩ تُطلب سيرتهُ واعمالهُ في مجموعة الآباء اليونان (Migne, P. G., vols 29-32) نعرف لهُ بالعربيّة: ١ً كتاب الاكساميرون اي تفسير ستة ايام الخليقة. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة وهو في تسع مقالات و ١٢١ فصلاً عربهُ عبدالله بن الفضل الانطاكي في سنة ٦٥٦٠ للعالم (١٠٥٢م) وعلى احدى النسختين شروح لعبدالله المذكور. ومن هذا الكتاب نسخ اخرى في مكتبة الڤاتيكان وفي مكتبة باريس (Ms, ar. 134) وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي دير الشامة للرهبان البلديين وعند الخنسنيور جرجس شلحت في حلب. ٢ً قوانين مار باسيليوس. منها عدّة نسخ مخطوطة في مكتبة باريس (Mss. Paris, 234[20], 235[33], 238[10], 251[13]). وفي مكتبة الروم في القدس (ع ٥٦). وهذه القوانين على صنفين: القوانين المنتشرة اي الواسعة في عدد خمسة وخمسين قانوناً. والقوانين المختصرة وهي ٣١٣ على طريق السؤال والجواب. وقد طُبع القسمان في رومية سنة ١٧٤٥ وقرأنا في تاريخ قسطنطين طرابلسي انَّ معرّب هذه القوانين هو القس ثاوفيلس فارس الراهب الحلبي الرومي الكاثوليكي. ولعلَّهُ نقّح ما سبق تعريبهُ لابي الفضل الانطاكي. ٣ً نسكيّات مار باسيليوس هي ٣٢ رأساً في الآداب الرهبانيّة وتصرُّف النسّاك. منهُ في مكتبتنا الشرقيّة نسختان. ٤ً كتاب ترتيب وقوانين الرهبان النسّاك وهو اسئلة واجوبة. في مكتبتنا الشرقيّة منهُ نسخة مكتوبة بالكرشوني تاريخها سنة ١٦٦٦م تبلغ ٢٣٩ صفحة بجملتها. ٥ً كتاب صلاح الحكيم وفساد الذميم الذي عرّبهُ البطريرك اثناسيوس دبّاس. مرّ ذكر نسخهِ في العدد ٧٣ ويضاف اليها نسخة في دير الشرفة. ٦ً مسائل باسيليوس وغريغوريوس. وهي نحو مائة مسألة في امور روحيّة يلقي بعضها القديس غريغوريوس النزينزي على القديس باسيليوس فيجيب عنها وكذلك يسأل باسيليوس عن غيرها فيجيب غريغوريوس. منهُ نسخة في مكتبة الكلدان في ماردين بالكرشوني. وعنها نُقلت نسخة مكتبتنا الشرقيّة سنة ١٨٩٧. وفي مكتبة باريس (Ms 213[3]) نسخة اخرى. ٧ً ميامر القديس باسيليوس. وفي جملتها مقالةٌ في قراءة الكتب الوثنيّة. في المكتبة الفاتيكانية (ع ١٤٨). وفي مكتبتنا الشرقيّة ميامر متفرّقة لهُ. ٨ً ليتورجيّة القديس باسيليوس منها نسخ مختلفة في مكتبتي الموارنة

والروم الكاثوليك في حلب وفي المكتبة البطريركيّة الاورثذكسيّة في دمشق وفي القدس في مكتبة القبر المقدّس وهي تابعة لليترجيّة القديس يوحنّا فم الذهب. (اطلب ايضاً لائحة الكتبة لابي البركات Riedel, p. 645-646) . وفي مكتبتنا الشرقيّة في بعض مجاميعها عجائب مار باسيليوس وسيرتهُ المنسوبة الى تلميذهِ القديس امفيلوشيوس

١٧٣ ﴿باسيليوس الملك﴾ هو ملك الروم باسيليوس الثاني المعروف بالصغير المتوفى سنة ١٠٢٥ م . في مكتبة القبر المقدّس للروم في القدس كتاب الناموس الذي وضعهُ باسيليوس ولاون وقسطنطين الملوك المستقيمو الايمان (المددان ١ و١٢)

١٧٤ ﴿باسيليوس الطوراني﴾ هو المفريان شمعون السرياني اليعقوبي في طور عابدين المتوفى سنة ١٤٤٥ . ١ً لهُ في مكتبتنا الشرقيّة شرح الصلاة الربيّة (المشرق ١٩ [١٩٠٦] : ٦٥٠–٦٥١) . ٢ً لهُ في مكتبة باريس العموميّة (J. As., 1896 p.274) كتاب سلاح الدين وترس اليقين وهو كتاب على مذهب اليعاقبة بالكرشوني. ومنهُ نسخة في المتحف البريطاني (Or. 4427) . ٣ً كتاب مركبة الاسرار العقليّة في ثماني مقالات بالكرشوني في مكتبة لندن (Or. 2325 et 4426) . ٤ً وفي مكتبتنا الشرقيّة للمفريان شمعون تفسير لآية الانجيل « كن متفقاً مع خصمك ما دمت معهُ في الطريق لئلّا يسلمك الى الحاكم الخ»

١٧٥ ﴿باسيليوس اسقف آمد﴾ الكلدانيّ المتوفى سنة ١٧٢٧ . لهُ في مكتبتنا الشرقيّة ترجمة البطريرك يوسف الاول. وهي التي نشرناها في المشرق (١٩ [١٩٢١]: ١٢٤–١٣٨)

١٧٦ ﴿الباني﴾ هو الخوري يوسف بن القس جرجس الحلبي الماروني وكان اصل عائلتهِ من بان. درس العلوم في المدرسة المارونيّة في رومية في القرن السابع عشر وتوفي في حلب نحو السنة ١٧٢٥ . ١ً عرّب سنة ١٧١٣ كتاب تفسير رؤيا مار يوحنّا الحبيب للانبا كرنيليوس الحجري اليسوعي. وهذا الكتاب قد طُبع في بيروت سنة ١٨٧٠ . ٢ً عرّب مقدّمات تفسير كرنيليوس الحجري على الكتاب المقدّس . منهُ نسخ في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٣ً تفسير الاربعة الاناجيل في مكتبة الموارنة في حلب. ومنهُ في مكتبتنا الشرقيّة تفسير انجيلي متّى ولوقا.

٤ً ونظنّ انهُ هو معرّب تفسير نبوّة اشعيا النبي التي منها نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٥ً ومن تعريبهِ كتاب علم الذمّة وحلّ حوادثها في ١٥مقالة في مكتبة الموارنة في حلب . ٦ً وفيها (ع ٤١٨) ترجمة ميزان الزمان للاب نيرامبرج اليسوعي وهي غير ترجمة الاب بطرس فروماج . ٧ً وفيها ايضاً (ع ٤٥٦) تعريبهُ لكتاب الراهب المشتاق عرّبهُ سنة ١٧٠٩ . ٨ً عرّب عن الايطاليّة كتاب قلعة النفس للقديسة ترازيا سنة ١٧١٩ منهُ نسخة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب . ٩ً ولهُ في مكتبة دير الشرفة كتاب كنز الاسرار

١٧٧ ﴿بترو﴾ الخوري عيسى الاورشليمي الرومي الاورثذكسي (اطلب ترجمتهُ في مجلة النعمة ٣ : ٥٥١—٥٥٧) . ١ً عرّب من اليونانيّة كتاب تاريخ المائة السنة الاولى من تجسُّد المسيح لافجانيوس رئيس اساقفة البلغار . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها سنة ١٨١٥ وفي مكتبة غبطة البطريرك غريغوريوس حدّاد في دمشق وفي مكتبة الثلثة الاقمار في الثغر . ٢ً لهُ في مكتبة باريس (Ms. 3922) تعريب تاريخ فاليزاريوس (Hist. de Bélisaire) كُتبت النسخة سنة ١٨١٢ . ٣ً كتاب قطف ازهار روضة الكائنات وما قاساهُ آدم من الامتحانات . فيهِ اخبار العهدين القديم والحديث مع عدّة تصاوير . وقفنا على نسخة منهُ عند احد أدباء حمص . ومنهُ نسخة ثانية في القدس وصفها في النعمة (٣ : ٥٥٤) الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف . ٤ً وذكر لهُ ايضاً في مخطوطات مكتبتهِ كتاب زبَد الطبيعيّات وهو مختصر في العلوم الطبيعيّة . ٥ً ووجدنا لهُ في مكتبة المرحوم مراد بك البارودي كتاب تحرير صرف العلوم الفلسفيّة . واصل هذا الكتاب بالانكليزيّة للمعلم بنيامين مرتينوس على سبيل السؤال والجواب ثمّ نُقل الى اليونانيّة العاميّة لكيرِ انتيموس غازي فعرّبهُ القس عيسى للارخون لوغوثاتي الكرسي الانطاكي باسيل فخر . هذا الى تعريبات اخرى كمواعظ وارشادات ذكرها في النعمة

١٧٨ ﴿البجاني﴾ الخوري الياس سعد من تلامذة المدرسة المارونيّة في رومية في القرن الثامن عشر واحد الذين حضروا المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ بصفة كاتب اعمالهِ . لهُ في مكتبة الموارنة في حلب كتاب الاستعداد الرابح للموت الصالح ألّفهُ سنة ١٧٥٦

١٧٩ ﴿ بَنْعِم ﴾ الخوري ميخائيل الايكونوموس في مدينة حلب كان في القرن الثامن عشر. ألّف : ١ً • كتاب المُلم التحرير في تعريف كيفيَّة التوبة وضرورة فحص الضمير • في ست مقالات منهُ نسخة حسنة في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب في نحو ٣٠٠ صفحة تاريخها سنة ١٧٧٣ . ٢ً الروض الروحي المتنوّع العميم اليانع بازهار الكرز والتعليم • وهو مواعظ في الحقائق الدينيَّة والاعياد السنويَّة في عدد ٧٧ موعظة منهُ نسخة في مجلَّدين في مكتبة المارونية في حلب . ٣ً العظات الادبيَّة المرشدة والتعاليم الروحيَّة المتقدة وهي ٣٢ عظة وامأها القسم الاوّل من الكتاب السابق . تاريخها سنة ١٧٧٤ في مكتبة الآباء البيض في الصلاحيَّة في القدس الشريف (Or. Chr., 1914, p. 114)

١٨٠ ﴿ البحتري ﴾ هو يوسف بن البحتري المكنَّى بابي حليم المتوفَّى سنة ٩٩٣م لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة (ع ١٢٧ و ١٣٠) رسائل الّفها سنة ٣٨٣هـ ردًّا على كتاب ابي القاسم عبدالله بن احمد الباغي . منهُ نسختان ويروى اسمهُ في احدى النسختين يوسف بن البحري

١٨٢ ﴿ بختيشوع ﴾ ابو سعيد عبيدالله بن جبرائيل المتوفَّى سنة ١٠٣٢ . لهُ في مكتبة باريس (Paris, Ms, 3028) كتاب الروضة الطبيَّة في خمسين باباً . منهُ نسخة اخرى لدى القس بولس سباط (ROC, XVII, n° 21, p. 283) . ولهُ في مكتبة باريس ايضاً (Ms, 2782) كتاب منافع الحيوان مع عدَّة تصاوير ملوَّنة

١٨٣ ﴿ البرامكي ﴾ هو الشماس ميخائيل بن متراكي البرامكي القدسي المتوفَّى سنة ١٨٢٣ (اطلب ترجمتهُ في النعمة ٣ : ٣٦٦) وذكر لهُ هناك تاريخًا في العهدين القديم والحديث وفي القدس ومزاراتها . منهُ نسخة في مكتبة الروم في القدس

١٨٤ ﴿ بَرّي ﴾ الاب بولس دي بَرّي اليسوعي (P. de Barry) (١٥٨٧ — ١٦٦١) هو مؤلّف كتاب المذيذ الثاقب في الاربع المراقب الذي عرَّبهُ الخوري بولس سعاده فطُبع سنة ١٨٦٧ . وعرَّب لهُ الاب يوحنا امير اليسوعي كتابهُ في العبادة للقديس يوسف سنة ١٦٥١

١٨٥ ﴿ بَرْشوشن ﴾ هو يوشع البطريرك اليعقوبي المتوفَّى سنة ١٠٧٣ وعُرف ايضاً باسم حنا بيرسوسان . لهُ في المكتبة الفاتيكانيَّة (ع ٧٤) رسالة وجَّهها الى

خرسطودولس البطريرك القبطي في مزج القربان بالملح والزيت . وكذلك خلّف عدّة رسائل في مواضيع دينيّة (اطلب السمعاني BO II, 211, 382 وتاريخ الآداب السريانيّة لدوفال (R. Duval: *Litter. Syr.*, 396)

١٨٦ ﴿ بَرْ صليبي ﴾ هو يعقوب ثم ديونيسيوس برصليبي اسقف آمد اليعقوبي واحد مشاهير كتبة السريان توفي سنة ١١٧١ . له تآليف عديدة بالسريانيّة وصفها السمعاني . وممّا نُقل الى العربيّة بهمة بطريرك السريان الكاثوليك بطرس جروه كتابهُ شرح القدّاس نسختهُ في مكتبة الشرفة (الزهرة الذكية لقس اسحاق ارملة ص١٠٢) وقد نشر اصلهُ السرياني الخوري الفرنسوي لابور (H. Labourt) سنة ١٩٠٣ عن اربع نسخ وهو يقول في مقدّمتهِ عن كتاب شرح الليتورجيّة الذي نقلهُ لويس السمعاني الى اللاتينيّة (Cod. Liturgicus, V. 177-207) وعرّبهُ آخرًا القس يوسف حبيقة منسوباً الى القديس يوحنّا مارون : ليس هو سوى شرح القدّاس الذي ألّفهُ بَرْ صليبي مع تزييفات لا يحصى عددها . وهذا قولهُ بالحرف (ص ٣) : Maronitarum Expositio Liturgiæ quam latine vertit Aloysius Assemani, tomo V *Codicis liturgici*, nihil aliud est quam ipsa Expositio Dionysii innumeris interpolationibus, et, quod putant, emendationibus vitiata, etsi inscribitur : *S. Joannis Maronis Theophori, civitatis Dei Antiochiæ patriarchæ, Expositio ministerii oblationis*. وكفى بهذا تفنيدًا لما كتبهُ المنسيور البرديوط بطرس حبيقة بالفرنسويّة والعربيّة على انتقادنا المجرّد من كلّ غرض وعندنا عدّة ملحوظات على ما كتبهُ الشقيقان الكريمان . ولبرصليبي في مكتبة باريس بالكرشوني (Cod. Syr., 111) قوانين بيعيّة ومكاتبات وطقوس شتّى

١٨٧ ﴿ بَرْ كيفا ﴾ هو موسى ثم ساويروس بركيفا (ابن الحَجَر) اسقف بيت رمّان ثمّ الموصل توفّي سنة ٩٠٣م . هو من اعظم كتبة السريان اليعاقبة وتآليفهُ عديدة وانّما هي بالسريانيّة (R. Duval: *Litt. Syr.*, 391-394) . امّا في العربيّة فانّ لهُ في مكتبة كمبردج (W. Wright: *Syr. Mss.* Add. 3295) ترجمة مقالته في النفس في ٦٥ فصلًا ثمّ في القيامة (٣٤ فصلًا) ثم في تكوين الملائكة (٥٤ فصلًا) وفي ترتيب الملائكة (١١ فصلًا) واخيرًا في الفردوس (٢٨ فصلًا) وكذلك في

مكتبة دير الزعفران كتاب بركيفا في تفسير الاسرار عرّبهُ اصلان الآمدي

١٨٨ ﴿برصنوفيوس﴾ هو القديس الناسك من نسّاك الصعيد في القرن الرابع للمسيح . في كتاب مكتبتنا الشرقيّة المعنون «بالبستان في اخبار الرهبان» يوجد «اقوال للقديس برصنوفيوس» . وكذلك في كتاب نسكيّات مار باسيليوس في آخره (ص ٤٣٥–٤٣٨) «تعليم القديس برصنوفيوس»

١٨٩ ﴿بركو﴾ الاب كرلس اليسوعيّ المتوفى سنة ١٧٩٤ لهُ في مكتبتنا تساعيّة تأملات استعدادًا لعيد قلب يسوع الاقدس . وقد طبعت سنة ١٨٨٧ في كتاب الكنزين الاثنين في العبادة لقلبي يسوع ومريم الاقدسين

١٩٠ ﴿برلام ويواصف﴾ ذكر هذا الكتاب ابو البركات بن الكبر في فهرسهِ (Riedel. p. 663) قال: هو كتاب ينير العقل بنور لا يضوّ للشيخ برلام وابن الملك يواصف داخل بلاد الحبشة الى بلاد القدس نقلهُ راهب قديس وهو يوحنّا الدمشقي الذي نسك في دير مار سابا . من هذا الكتاب عدّة نسخ في مكاتب باريس ورومية وحلب وفي مكتبة الآباء الكبوشيين في الثغر ومكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة الصلاحيّة للآباء البيض (Or. Chr. 1914°,213) . وليس هذا الكتاب للقديس يوحنا الدمشقي وانما هو في الاصل قصّة هنديّة تصرّف بها بعض الرهبان . ويعرف اليوم اصلها في السنسكريتيّة وقد طُبع معرّباً في بمباي سنة ١٣٠٦هـ باسم كتاب بلوهر ويوذاسف ومنهُ نسخة خطية في مكتبتنا موافقة لهذا الاصل الهنديّ (لها صلة)

حبيس فرنسوي في لبنان

المسيو فرنسوا دي شسطويل (١٦٣٣–١٦٤٤)

لحضرة القس بطرس سارة الراهب اللبناني (تتمّة)

وداع فرنسوا للعالم واستعداده لعيشة الجبال

لم يستطع فرنسوا ان يحقّق امنيّتهُ بالاعتزال التام عن البشر في اوّل احتلالهِ في

لبنان لاحتياجهِ لدرس السريانيّة لغة الموارنة الكنسيّة والعربيّة لغتهم الدارجة · فبقي في دير مار يعقوب باهدن في رفقة الرهبان الفرنسيين المعروفين بالسكولتيّة (Scol......) الذين كانوا في تلك الأيام ساكنين فيهِ كما سكن الرهبان الكبوشيّون دير مار قبريان القريب منهُ

فانقطع دي شسطويل الى درس تينك اللغتين فنال منهما بعد قليل ما مكّنهُ من قراءتهما وفهم نصوصهما بمساعدة المطران جرجس عميرة

وكان خبر هذا العابد الاجنبيّ قد انتشر بسرعة في انحاء الجبل لاسيما في جبة بشرّاي وبلاد طرابلس والبترون فارسل السيّد البطريرك يوحنا مخلوف وكثير من الاساقفة وفوداً من قبلهم ليسلّموا عليهِ · ثم اقبل كثير من وجوه الشعب وشيوخ لبنان لزيارتهِ والترحيب بهِ مبتهجين برؤيتهِ في جبلهم وعارضين عليهِ خدماتهم · فكان دي شسطويل يشكرهم على لطفهم ويجلهم بمثالهِ وكلامهِ الى الافكار العالويّة وعالم الروح

ولعلمهِ بانّ العادة في البلاد أن الغريب اذا زار الاعيان يقدّم لهم بعض الالطاف والهدايا انتظر مدّةً قبل ان يردّ الزيارات ريثما تأتيهِ من اوربّة ما كان اوصى بهِ اهلهُ من تلك الهبات · فلمّا وصلت قام بذلك الواجب فزار اوّلاً حاكم البلاد الامير فخر الدين المعنيّ والشيخين ابي نوفل وابي نادر الخازنيين اللذين كانا في خدمتهِ وخدمة آل معن · ثم سار الى دير قنوبين حيث استقبلهُ بكل سرور البطريرك يوحنا مخلوف واضطرّهُ الى قبول ضيافتهِ بضعة ايام

فسُرّ بما وجدهُ في شيخه جبل لبنان من العلم الواسع والتقى العظيم وتباحثا طويلاً بالامور الروحيّة والعيشة النسكيّة وهنّأهُ البطريرك بدعوتهِ ليتخلّى عن كلّ هموم العالم وينقطع لخدمة الله وحدهُ ثمّ باركهُ بكل حنان وانعطاف والتمس منهُ ان يذكرهُ امام الله

خرج فرنسوا وقلبهُ مفعم برغبة الكمال واراد ان يقدّم على تحقيق نيّتهِ زيارة ارز لبنان لِما ورد مراراً من وصفهِ في الكتاب المقدّس ثمّ عاد الى اهدن وباشر هناك رياضةً روحيّةً ليعرف بالتمام ارادة الله منهُ ليقوم بها بكل حرص ونشاط لا يحيد عنها البتّة

فخرج من تلك الرياضة كالجندي الباسل المستعدّ لنزال اعداء نفسه وكسر شوكتهم. ولئلّا يبقى له ادنى علاقة بالعالم اطلق سراح خادم كان تبعهُ قائمًا بحاجاته ليخدم هو نفسهُ بيده ثمّ فرّق على الفقراء ما كان ابقاه من دراهم وكسوة وأثاث ولبس لِبس السيّاح الخشن مستترًا برداء بسيط وعباءة حقيرة من نزّا بجبل ومعتمًا بعمامة قطنيّة زرقاء وبيضاء. كأفقر اهل الجبل واراد ان يتمّ ذلك بين يدي احد رهبان مار انطونيوس الكاهن ابليًا خادم دعيّة اهدن بعد ان جدّد امامهُ مواعيد معموديّته ووعد ان يعيش بالخلوة والانفراد مردّدًا قول النبي: ها انا ذا يا ربّ فان عبدك مستعدّ لتتميم مشيئتك

اوائل تنسك فرنسوا دي شطوبن

قلّما يوجد في لبنان وادٍ يبعد النور خالٍ من السكن وضوضاء العالم كوادي قنّوبين حيث كانت محبسة قديمة للرهبان فاحتلّها بطاركة الموارنة في اواسط القرن الخامس عشر فرارًا من جور الولاة. وبقرب هذا الدير دير آخر يدعى بدير سيدة حوقة ليس اقلّ منهُ وحشةً وكلاهما منقور في صخر الجبل. ففي هذا الدير سكن اوّلًا الحبيس الفرنسوي فاختار لهُ فيه كهفًا صغيرًا مظلمًا لا ينفذ اليه النور والهواء الّا من كوّة ضيّقة تطلّ على اعماق الوادي

ففي هذه الحجرة الصخريّة جعل فرنسيس سكناه ولم يتّخذ من الاثاث الّا صندوقًا عتيقًا كان يجعل ضمنهُ كتبهُ ويسند الى طبقته اذا حاول الكتابة. أمّا فراشهُ فكان الحضيض يبسط عليه قطعةً من اللِّباد ويتوسّد جزءة من الخشب. فكان يقضي هناك ساعات نهاره بين الصلاة والتأمل وقراءة الكتاب المقدّس فيبقى الساعات الطوال راكعًا مكشوف الرأس قانتًا لاستحضاره وجود الله امامهُ. ثمّ اخذ يعتاد الحِمية فلم يأكل في النهار الّا وقعةً واحدة ويصوم ثلاث مرّات في الاسبوع ممتنعًا عن اكل اللحم وراضيًا بما يعطى لهُ من الحسنات

وكان يلازم السكوت طول يومه الّا اذا اتاهُ زائرًا القس الياس السابق ذكرهُ. فان هذا الراهب الفاضل الذي دعاهُ الدويهي في تاريخ الموارنة (ص٢١٣) «القس الياس بن الحاج حنّا من عائلة الصراصرة»، فكان فرنسوا يسترشدهُ في حياته الروحيّة ويُسَرّ بمناجاته. لكن بُعدهُ منهُ كان يحرمهُ التمتّع بحديثه المتواتر

وفي تلك الاثناء خرج الرهبان الفرنسيسيّون من دير مار يعقوب في اهدن وسكنوا دير مار توما في حصرون ثمّ نزلوا بعد سنتين الى طرابلس فبقي الدير خالياً في ملك رهبان مار انطونيوس . فدعا الاب الياس تلميذهُ الى السكنى فيهِ ليكون في جوارهِ . فرضي فرنسوا بدعوتهِ وانتقل الى دير مار يعقوب واختار لهُ كما في سيدة حوقا غرفةً منقورة في الصخر مشرفة على الوادي نورها ضئيل وبردها في الشتاء قارس فحبس نفسهُ فيها دون ان يخرج منها الّا بامر مرشدهِ او لضرورة قاصية

واعتاد لبس المسح وتشدَّد على نفسهِ في الصوم حتَّى انهُ ابى بعد مدَّة ان يذوق اللحم ثمَّ لمتنع عن شرب الخمر تماماً وكذلك احتمى عن اكل السمك فاكتفى في السنين الاخيرة من عمرهِ بأكل البياض والبقول وكثيراً ما اقتصر على اكل الخبز الجاف مع قليل من الزيتون وبعض الاثمار اليابسة لاسيَّما في ايَّام الصوم الكبير التي كان يقضيها في كلّ ضروب الاماتات والتقشفات

على انَّ هذه العيشة الصارمة اثَّرت في صحّتهِ فانتهكت قواهُ ومرض مرضاً عضالًا كاد يُودي بحياتهِ واذ عُرض عليهِ ان يعودهُ الاطبَّاء لم يرضَ بذلك مفوّضاً امرهُ الى الله الذي لم يُخيب املهُ . وكان التجار الفرنسويُّون من طرابلس يأتون لزيارتهِ ويقدّمون لهُ مهما شاء من الالطاف امَّا هو فكان لا يقبل منها شيئاً او يفرّقهُ على الفقراء اذا خاف ان يكدّرهم برفضهِ لها

وكان عرفُ قداستهِ قد انتشر في لبنان فكان الاهلون يأتون اليهِ ويدعونهُ الحبيس القدّيس فكان فرنسوا اذا الحَّ عليهِ الاب الياس يخرج اليهم ويحضّهم على خدمة الله وتربية اولادهم ويصلّي على مرضاهم فيُشفون ببركة صلاتهِ

امَّا شغلهُ فكان الاستمرار بالصلاة ثمَّ درس الاسفار المقدَّسة واعمال الآباء وكان يطالع التوراة في اصلها العبراني امَّا العهد الجديد فكان يقرآهُ بالسريانيَّة وكان مرشدهُ الاب الياس اهداهُ نسخةً منهُ نقلها عن مخطوط على رقّ يرتقي الى القرن السادس للمسيح . فكان يقابل بين هذه النصوص ويحرّر عليها ملحوظاتهِ

ما جرى في لبنان من الحوادث في عهد دي شسطويل

لما وصل فرنسوا دي شسطويل الى لبنان كان الجبل يتمتَّع بالامان والخصب بفضل فخر الدين بن قرقماز المعنيّ المعروف بالكبير الذي كان مدَّ حكمهُ على جميع

مقاطعات لبنان بعد ان اخضع لسلطانهِ آل سيفا في شمالي لبنان وكان فخر الدين يحبُّ النصارى ويطلق لهم الحرّية في دينهم وامور دنياهم ويتّخذهم عمّالاً لدولته لاسيما شيوخ آل الخازن الذين كانوا في صفوه انقذوهُ من اعدائهِ بعد وفاة والدهِ

فا مرَّ على ضيف لبنان سنةٌ حتى انقلبت الامور ظهرًا لبطن فانَّ السلطان مراد الرابع كان يتربَّص الفرصة ليوقع ببني معن الذين كانوا غير مرَّة كسروا عساكر الدولة واذلُّوا ولاتها. ففي ايلول من السنة ١٦٣٣ ارسل السلطان اسطولاً لمحاربتهم يقودهُ جعفر باشا فنزلت جنودهم البرَّ وخرجت عساكر الشام تحت قيادة كوجك احمد باشا في الوقت عينهِ حتى ضاقت السبل على المعنيين واصحابهم وتفرَّقوا ايدي سبا واختفى فخر الدين في قلعة نيحا المعروفة بشقيف تيرون

وصارت حينئذٍ امور الجبل على اسوأ حالٍ وانتشبت الحروب بين القيسيين واليمنيين وبين الامراء والولاة فنفذت العساكر الى لبنان وشملت الرعية اهلهُ حتى خرجوا من قراهم وتفرَّقوا في انحائهِ الحريزة ومشارفهِ

فبلغ الخبر مسامع فرنسوا دي شسطويل والحَّ عليهِ الناس ليفوز بنفسهِ ويهرب معهم فأبى ان يخرج من محبسهِ. وكان القس الياس مرشدهُ اراد ايضًا ان يلزم ديرمار يعقوب لكنَّهُ رأى في انفرادهِ عن رعيَّتهِ خطرًا فأقنع الحبيس بان يسير في رفقتهِ الى اعالي الجبل ليكونا في مأمن على حياتهما. فتوغَّلا في الجبل ووصلا الى اماكن وعرة صعبة المرتقى ذات مناور لا يهتدي اليها احد فباتا فيها يقتاتان من الاعشاب لكنهما لم يجدا فيها ماء فأنهكهما العطش. فتقدَّم القس الياس الى رفيقهِ بان يطلب من الله الفرج من كربتهما فصلَّى الحبيس واذا بنبع انبجس بقرب المغارة باعجوبة ظاهرة شهد عليها القسُّ الياس واخبر بها الرهبان الكرمليين. وبقي ذاك النبع جاريًا فعُرف بنبع الحبيس

على انَّ الامور ما لبثت ان هدأت نوعًا باستيلاء عساكر الدولة على سواحل الشام واملاك بني معن فيا فعاد كوجك احمد باشا الى دمشق واخذ اللبنانيُّون بالرجوع الى قراهم قبل الشتاء. وعاد ايضًا الى مار يعقوب القسُّ الياس مع رفيقهِ بعد ان خرج من محبسهِ مرغومًا

وفي تلك الاثناء توفّي البطريرك يوحنا مخلوف في ١٥ كانون الاوَّل وتأثر

انتخاب خلفهِ الشهير جرجس عميرة مطران اهدن الى ٢٧ من الشهر . فسُرَّ دي شسطويل بارتقائهِ الى السدَّة البطريركيَّة كما كان تنبَّأ لهُ بذلك

لكنَّ الاحوال السياسيَّة كانت بعد انسحاب فخر الدين تحوَّلت الى شبه فوضى في جنوبيّ لبنان وجهات طرابلس فقضى اللبنانيُّون السنة ١٦٣٤ في اضطراب والعمَّال يتقاضونهم بالضرائب الباهظة ويضايقونهم في معاملاتهم . وزادِ خوفهم اذ بلغ حصار والي دمشق لقلعة نيحا وقبضهِ على الامير فخر الدين في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٦٣٤ الذي أُرسل مع اولادهِ موثقاً الى اسلامبول حيث قُتل في السنة المقبلة

فبلغت هذه الاخبار مسامع اهل لبنان فاقشعرَّت لها فرائصهم وصمَّموا العزم على الهرب من مساكنهم كما فعلوا في العام السابق . لكنَّ الحبيس القديس رأى في هربهم آفةً قاضية على وطنهم فصرف كلَّ جهدهِ في تهدئة روعهم ومَنْعهم من هجر ديارهم فبعد ان التجأ الى الله بالصلاة واتَّخذ مشورة مرشدهِ خرج مسرعاً من عبتيهِ ونزل الى قنُّوبين ونشد الله السيّد البطريرك والاساقفة الَّا يسمحوا لاهل الجبل مغادرة منازلهم فلبَّوا دعوتهُ وصار هو يطوف في القرى ويطمئن الاهلين ويعدهم خيراً ان ثبتوا في مساكنهم فكان لكلامهِ احسن وقع وحقَّق الله مواعيدهُ فلم يُصَب الجبل بأذًى

استئناف فرنسوا عيشة النسك

شكر الحبيس القديس الله على صيانة لبنان من بلايا الهاجرة وعاد هو مسرعاً الى قلَّايتهِ ليواصل فيها عباداتهِ وإماتاتهِ مرتشداً بتدبير ابيهِ الروحي القس الياس

وكان تجوُّل فرنسوا في جهات لبنان لتأمين اهلهِ ألفت اليهِ انظار العموم فكان الناس يقصدونهُ تبرُّكاً وتقرُّباً الى الله لكن الحبيس القديس كان يبالغ في التخلِّي والتحصُّن في محبستهِ لايرضى بغير مناجاة الله والتفرُّغ لدرس الاسفار المقدَّسة . فكان يجد في مطالعتها واستنساخها بيدهِ لذَّةً غريبة تشغلهُ عن كلِّ ما سواه . وكأن الله منحهُ في ذلك نعمةً خاصَّة فتحت لهُ مكنونات تلك الكتب المنزلة فيتلقَّاها بمزيد الورَع مكشوف الراس جاثياً على ركبتيهِ

فلمَّا رأى عدوّ الجنس البشري ما صار اليهِ فرنسوا من عظم القداسة حاول ان يصطادهُ بفخاخهِ او يناجزهُ القتال فيقهرهُ فكان تارةً يسعى بأن يجتذب اليهِ

الاختلاط باهل العالم وحياً بجربهِ بالمجد الباطل واذ كان القديس لا يكترث لتسويلاتهِ ومكايدهِ صار يظهر لهُ ويزعجهُ بمناظر مخيفة وبضجيج مهول . وبلغت قحتهُ الى أن اوسعهُ ضرباً ولكماً وملأ قلايتهُ من البراغيث لكنَّ الحبيس صبر على تلك المشقات وثبت في عباداتهِ وتقشفاتهِ فارتدَّ عنهُ ابليس مخزياً مقهوراً

وكان الاحداث يحاولون التقرُّب منهُ لتقبيل يدهِ فكان فرنسوا يُسَرّ ببساطتهم وطهارة قلوبهم فكان يعلمهم الصلاة ويرشدهم الى الفضيلة . فلمَّا رأى اهلهم ما يجنيهِ اولادهم من تعاليمهِ الصالحة طلبوا اليهِ ان يجمعهم كلَّ يوم فيعلمهم مبادئ الدين تعليماً منظماً . فرضي بذلك باغراء الاب الياس املاً منهُ بان تنشأ تلك الاغراس النضرة على ناموس التقى والصلاح . فكان كلَّ يوم يقودهم تحت سنديانة كبيرة وهناك يلقِّنهم الصلوات الدينيَّة ويشرح لهم العقائد المسيحيَّة . وكثيراً ما كان اهل الاولاد ينضمُّون اليهم ليسمعوا تعاليم الحبيس ويستشيروهُ في امر خلاصهم فيجدون في مشورتهِ نوراً وسلواناً

وكان القنصل الفرنساوي السيو فور(S^r Faure)ممَّن يتردَّدون اليهِ ويكرمونهُ فيأتي باصحابهِ الى زيارتهِ فيعودون كلُّهم مطرئين قداستهُ وتجرُّدهُ التام عن حطام العالم

انتقال الحبيس الى دير مار سركيس

في ١٣ تشرين الاوَّل من السنة ١٦٣٨ توفي في قنُّوبين مطران اهدن عبدالله الاهدني فوقع الاختيار ليخلفهُ على كرسيهِ على القسّ الياس بن حنَّا مرشد فرنسوا دي شسطوبل فترك دير مار يعقوب ليسكن في دير مار سركيس في رأس النهر على تلّ هناك قريب من الارز يُطلّ على اهدن فعرض على الحبيس صديقهِ ان يبرح دير مار يعقوب ويسكن معهُ في مار سركيس وهناك قلاية حقيرة فقيرة كقلايتهِ في مار يعقوب والمحلّ ابعد من ضوضاء الناس لانفرادهِ . فوافقهُ على فكرهِ وانتقل اليهِ مسروراً وثبت في هذا الدير على كلّ ممارساتهِ التقويَّة ونسكيَّاتهِ يحيي ليلهُ بالصلاة ويقضي نهارهُ بدرس الروحيَّات او مفاوضة المطران الياس في الامور الالهيَّة

وبعد سنتين اضطرَّ المطران ان يرجع ويسكن في اهدن فدعا الناسك الى مرافقتهِ فلم يشأ بعد ان استطاب سكنى دير مار سركيس ووجد فيهِ من النعم ما حبَّبهُ اليهِ فبقي منفرداً الاَّ انَّ مرشدهُ كان يأتي اليهِ حيناً بعد حين فيصرفان الساعات

الشائقة في التلذذ بالله والشؤون الدينيّة

وفي غضون ذلك ارسلت الدولة محمد باشا المعروف بالارناؤوط فولّتهُ على طرابلس وكان هذا رجلًا فظًا ظالمًا عدوًّا للنصارى فقتل شيخَ الجبّة لمّا كرم الحدثي بعد ان عرض عليه جحود دينهِ فأبى. وجرى ضيق عظيم على اهل الجبل فاضطرُّوا الى الفرار من اوطانهم ولم يشأ الحبيس القديس ان يتبعهم فبقي في قلّاية مار سركيس وما عتم ان انقطعت عنهُ الحسَنات الزهيدة التي كان يعيش منها اي كِسَر الخبز وبعض الاثمار اليابسة كان يأتي بها اليهِ راهب شيخ من الجوار. فاكتفى مدّة ايام بالماء وبعض الاعشاب البرّيّة

فلمّا قضى الله بالفرج وعاد الاهلون الى منازلهم وعرفوا ما قاساهُ ضيفُهم البارّ ازدادوا لهُ اكرامًا وكانوا يحجّون الى محبستهِ لطلب بركتهِ ولثم اطراف ثوبهِ وغدا خبرهُ الى الاجانب من مسلمين واتراك ودروز فصاروا كالنصارى يقصدونهُ لينالوا بركتهُ. أما القديس فكان يستقبلهم بلطف ولا يكلّمهم سوى بامور الله وخلاص نفسهم فيحيك كلامهُ في صدورهم ويعودون بالثناء على قداستهِ وكان البعض منهم يلتمسون منهُ ان يبارك على الماء ليشربهُ مرضاهم فيشفون. وقد نجا احد اللبنانيين من داء الكلب بشربهِ من الماء المذكور

وقد ورد هنا في سيرة المترجم لمركيتي (ص ٢٤٢–٢٦٣) رواية في الغرابة بمكان ومثلهُ رواها الرحالة دي لاروك (٢: ٢٢٨–٢٣٢) يزعم كلاهما انّ البطريرك جرجس عميره انتقل الى جوار ربّه فاجتمع الاكليروس الماروني مع الاعيان واتّفقوا على اختيار الحبيس دي شسطويل كخلفٍ لهُ على كرسيّهِ. ولا نعلم الى ايّ سندٍ يستندان في هذه الرواية وممّا لا يُنكر انّ البطريرك جرجس عميره مات في ٢٩ تموز ١٦٤٤ في قنّوبين شهرين ونصف بعد وفاة فرنسوا دي شسطويل فكيف امكن ان تُعرَض البطريركيّة عليهِ وهو المتوفّى قبلهُ. فننبذ اذن هذه القصّة نبذ النواة ونعدّها في جملة الاوهام الباطلة التي اشاعها البعض تعظيمًا لفضل حبيسنا وهو في غنًى عنها

انتقال فرنسوا الى دير مار اليشاع ووفاتهُ

كان مرّ على فرنسوا نحو عشر سنوات في التنسّك دون ان ينقطع عن عيشتهِ

الشفقة الّا انّ جسمهُ كان حصل على ضنك وضعف ليس لـديهِ من يهتمّ بامورهِ . وكان الآباء الكرمليتان قد احتلّوا منذ السنة ١٦٣٣ دير مار اليشاع فوق بشرّاي المطلّ على وادي قاديشا العميق . فلمّا صارت رئاستهُ في عهدة الاب شلستين المتسمّي الى القديسة لودفين وهو معرّب كتاب الاقتداء بالمسيح فكّر في نقل فرنسوا دي شسطويل من دير مار سركيس الى دير رهبانيّتهِ فيكون لاخوتهِ مثال الفضائل باجمعها

وكأنّ الاب شلستين تلقّى هذا الفكر من الله فذهب مع اثنين من شيوخ الجبل ليعرضهُ على حبيسنا وهو ينتظر منهُ معاكسةً . فما اشدّ ما كان دهشهم اذ انقاد اليهم فرنسوا دون صعوبة واخبرهم انّهُ رأى في الحلم راهباً كرملياً يشبهُ الاب شلستين وهو يقول لهُ : ما بالك ساكناً هنا . هلمّ اتبعني . فعرف بمجيء الاب الكرملي انّ قدومهُ حصل بمشيئة الله ورضاهُ . فخرج معهم وذلك في اواخر شهر تشرين الثاني ١٦٤٣ وستّة اشهر قبل وفاتهِ كأنّ الله اراد ان يقضي أيامهُ الاخيرة بقرب اولئك الرهبان الافاضل فيستعدّ عندهم لآخرتهِ . وكان عند خروجهِ يريد ان يسير ماشياً الى ديرهم لكنّهم لضعفهِ اضطرّوهُ الى ان يركب فرساً

وسمع اهل بشرّاي بقدوم القديس الى قرب قريتهم فخرجوا لملاقاتهِ بأبّهة وورونق عظيم ينشدون الاناشيد ويتزاحمون حولهُ لطلب بركتهِ

ولمّا دخل مار اليشاع ورآهُ الرهبان منهوك القوى ارادوا ان يقوموا بخدمتهِ فلم يشأ البتّة بل اراد المواظبة على كلّ رياضاتهِ الروحيّة وتقشّفاتهِ المفرطة كالصّوم والسّهر الليلي والعبادات المضنكة ولبس المسوح والمجالد ولم يرضَ الّا بعد الحاح الرئيس بتلطيف شيءٍ منها على مدّة قليلة . ولقربهِ في دير مار اليشاع من الكنيسة استحرّ في العبادة الى القربان الاقدس فكان يحضر ما يقدّم هناك من الذبائح ويتقرّب الى جسد الرب أيام الاعياد اذ لم يعُدّ ذاتهُ اهلاً للمناولة اليوميّة

وكان رهبان مار اليشاع يشخصون الى رجل الله لعلّهم يلحظون فيهِ ما يستوجب الانتقاد والملامة لكنّهم رأوهُ في كل تصرّفهِ لا يرتشد الّا بروح الله كما شهد على ذلك الاب شلستين السابق ذكرهُ والاب توما المتسمّي الى القديس يوسف والاب فيليب المتسمّي الى الثالوث الاقدس . وكانوا يصرفون المجهود ليريح جسدهُ من تلك المشاقّ الاختياريّة والاماتات المضنكة أمّا هو فكان يريد ان يقدّم نفسهُ لله محرقةً كاملة

فيعوّض للربّ عن زلّاته وعن خطايا القريب ولاسيَّما عند دخول الصوم الكبير للسنة ١٦٤٤ فانَّهُ قضاهُ على مثال اشدّ النسّاك زهدًا وتقشّفًا ليتشبّه بآلام المسيح. فما بلغ عيد الفصح حتّى انحلّت قواهُ وثقل عليهِ المرض وهو يرى ذلك نعمةً من الله الذي يشركهُ بصليب ابنهِ ولا يريد علاجاً سوى ان ينقلوهُ الى سطح الدير عند المساء ليستنشق الهواء البارد وهو ممدود على حصيرةٍ كالفقراء

وانتشر خبر مرضهِ فكان الاساقفة والذوات من الفرنج والاهلين يأتون لعيادتهِ فيرونهُ لا ينقطع عن الصلاة غائصاً في الامور السمويّة مشتاقاً الى رؤية إلههِ بانفكاك اغلال جسدهِ فيحضّهم على السيرة المسيحيّة ومباشرة الاعمال الصالحة

ولمَّا قرب عيد العنصرة ظهر في حالة المريض بعض التحسُّن فأمّلوا منهُ خيرًا وانتهز الرهبان تلك الفرصة ليتفرّقوا في القرى المجاورة للوعظ ولفرائض رسالتهم وتركوا لخدمة العليل بعض الرهبان الموارنة وخصوصاً القس آدم

فبعد خروجهم بثلث ساعات عند غروب الشمس قويت عليهِ بغتةً نوبة المرض وانحطّت قواهُ فقال لمن كانوا حولهُ: اني منتقل الى رحمة الله. ثمّ اراد ان يودّع الآباء فأُعلم بتفرّقهم ولم يشأ ان يرسلوا وراءهم وانَّما طلب ورقة فكتب عليها وصيّتهُ الاخيرة وترك كلّ ما كان لهُ من الكتب للمرسلين الّا كتاب الانجيل السرياني فاهداهُ الى القس آدم

ثمّ انطرح على حصيرتهِ مسندًا رأسهُ الى حجر كعادتهِ وجعل الصليب على صدرهِ وطلب من الحضور ان يتركوهُ وحدهُ ويذهبوا الى قلاليهم ليستريحوا وكانت غايتهُ ان يبرح من هذا العالم مهملًا من الجميع فيزيد شبهاً بربّهِ على الصليب. فعند نصف الليل قام القس آدم ليقوم بخدمتهِ فوجدهُ جثّةً هامدة وذراعاهُ يضمّان الصليب على صدرهِ وشفتيهِ فظنَّ طويلًا انَّهُ راقد يصلّي وعلى وجهه سمة التخشع ثمّ تحقّق وفاتهُ وكان ذلك في اواسط ليلة عيد العنصرة في ١٥ ايار من السنة ١٦٤٤

طار نعي الحبيس الفرنسويّ القديس الى اطراف لبنان بسرعة البرق فرجع الآباء المرسلون حالًا الى دير مار اليشاع فزجروا دموعهم بدموع الحضور ثمّ البسوا الميت اطمارهُ نزاعةً حلّة الفقر ولكنّهم جعلوا فوقها درع الشماسة دلالةً على طهارتهِ وعرضوهُ في كنيستهم لاكرام المؤمنين فتواردت الجموع لتلثم يديهِ والتماس شفاعتهِ

في مقدَّمتهم الاكليروس الماروني وقد ظهرت مذ ذاك اليوم عدَّة كرامات على يدهِ اراد الله ان يثبت بها ما لعبدهِ عندهُ من الحظوة ٠ وبعد الصلوات المألوفة بالطقسين الغربي والشرقيّ طلب الجمهور ان يُدفن في مدفنٍ كان هناك مختصاً بالاساقفة فدفنوهُ مثلهم جالساً على كرسيّ وراء المذبح الكبير

وفي اليوم الثامن لوفاتهِ أُقيم جنازٌ حافـل حضرهُ كثير من الاساقفة واعيـان الفرنسويين من طرابلس وشيوخ لبنان والوف من الاهلـين فخطب الاب شلستين في فضائل رجل الله واستنزف الـدموع من كلّ المآقي ٠ وقد وقفنـا على الكتابة الضريحيَّة التي علقها على قبرهِ الآباء الكرمليُّون باللاتينيَّة وقد اخذها اليوم الضياع وانَّما نشرها الرحَّالة دي لاروك في رحلتهِ (De la Roque : I, 74-76) وهي طويلة اختصر فيها كاتبها حياة جنديّ المسيح وزهدهُ في العالم ومجدهِ ليعيش لله عيشة اشبه بعيشة الملئكة منها بعيشة البشر وختمها بقوله : انَّ الطريق التي نهجها فرنسيس هي الطريق المؤدية الى الحياة

ونحن اللبنانيين نشكرهُ تعالى على ما منحهُ لجيلنا العزيز من الفخر بحلول رجل الله فيهِ فانَّ حياتهُ الصالحة بيننا مدَّة عشر سنوات وثَّقت ما بيننـا وبين الامَّة الفرنسويَّة الجليلة من اواصر العصبيَّة الدينيَّة وروابط الحبّ المتبادل

مطبوعات شرقيَّة جديدة

H. Busson, Jos. Fèvre, H. Hauser : Les principales Puissances d' aujourd'hui, 4e *éd. mise à jour avec* 82 *gravures et* 118 *cartes dans le texte, Paris, librairie Alcan*, in-18, 192, *Prix* 12fr

اخص الدول الحالية

كان التمييز بين الدول الكبرى والصغرى سهـلاً قبل الحرب الكونيَّة وليس الامر كذلـك حاضراً ٠ فان كان الجميع يعرفون انَّ انكلترة وفرنسة والولايات

المتّحدة واليابان هي من الدول الكبرى فانّ الدول الباقية مع ما اصابها من النكبات كالمانية وروسيّة والنمسة والمجر لا تزال تسعى في حفظ كيانها. ولذلك اراد مؤلّفو هذا الكتاب الثلثة ان يوقفوا القرّاء على احوال تلك الدول كلّها في حالتها الحاليّة ريثما تنال حدودًا ثابتة. فكتابهم اذن موقّت لاغنى عنهُ في الساعة الحاضرة ولذلك يحرّرونهُ في كلّ طبعة جديدة ويوفّقون بين تقارير السياسة والتغييرات الطارئة على كل دولةٍ. وهذه الطبعة الرابعة هي حقيقة مرآة تمثّل الدول كلّها في هيئتها الحاضرة بكل تدقيق

الاب ج لوثنك

K. Ships-Ochsenhausen. Die Wanderungen der mittelamerikanischer Urrassen nach der Mondwerdung-Sintflut. — 2 *tirés à part du Journal «Rottenburger Zeitung und Neckarbote»*,1922, 27 *pp.*8°.

سياحات القبائل الاميركانية الاصلية

لصاحب هذه المقالات رأي غريب في بابهِ يزعم انّ القبائل الاميركانيّة الاولى باشرت سياحاتها قبل ان كسف الشمس على ارضنا فيبني هذا المزعم على حجّة يظنّها راهنةً اعني على اسم «سيو» الذي هو اسم الله عند قبائل اميركة الوسطى. ثم يزعم انّ «سيو» متّصلة باسم السَّبْت وهي لفظة راقية الى تكوين السبّة الاسبوعيّة في بدء الخليقة. وانّ اصلها «ساب» ومنها اسم زعيم البشريّة الاولى «سوفت» واسم الحكمة «سوفيا» في اليونانيّة و«سبيهُ» اي القاضي في الهنديّة فيؤدي ذلك اخيرًا الى اسم الاله الوحيد المالك على البشريّة الاولى المدعو «سابازيوس» في آسية الصغرى و«زوس» عند اليونان و«يهوه» عند الساميّين و«يانوس ويونون» عند الرومان و«سافون» عند العبرانيين والاله «شو» عند المصريين و«شمش» و«تموز» الخ. وقد عدّدنا هذه السلسلة الغريبة لكي نفيد المؤلف عن امرٍ لعلّهُ يجهلهُ وهو انّ اسلوبهُ هذا في شرح المشتقات قد سبقهُ اليهِ كاهن فرنسوي وهو القانوني فورييار (E. Fourrière) منشئ مجلّة التفسير الميثولوجي (Revue d'Exégèse Mythologique) التي بلغت سنة ١٩١٣ سنتها الثانية والعشرين. وما احرى كاتبنا بان يستقي معلوماتهِ من تلك الموارد الزاخرة لاسيّما انّ ثمنها زهيد جدًّا حتى بعد الحرب. وهذا عنوانها (M. V. Courtin-Hacquet, 32, rue Delambre, *Amiens*)

الاب س. رنزفال

ՍԱՂՄՈՍԱՐԱՆ
ԳՐՈՒԱԾ ԼԵՒՈՆ Գ. ԹԱԳԱՒՈՐԻ ՀԱՄԱՐ
(ՉԼԲ = 1283)

ԳՐԵՑ
ՀԱՅԿԱԶՆ ՀԱԲԵՇԵԱՆ

وصف زبور مخطوط للملك الارمني لاون الثالث

عرفنا بعد الحرب العلّامة الاثري ايغرن حبشيان الذي اشتغل مدةً في مكتبتنا الشرقيّة ثمَّ رحل الى جهات قيليقية ليبحث عن المخطوطات الارمنيّة ويبتاعها لبوغوس باشا احد كرماء طائفتهِ المشغوف بجمع آثارها. فرجع من رحلته وفي يدهِ عدَّة مخطوطات فريدة من جملتها زبور داود النبي بالارمنيّة كُتب للملك قيليقية لاون الثالث الذي ملك من السنة ١٢٧٠ الى ١٢٨٩. وهذا الاثر يمتاز ليس بقدمهِ فقط بل خصوصاً بتصاويرهِ البديعة فخصَّهُ مكتشفهُ بوصف واسع نشرهُ في مجلّة *Հանդէս ամսօրեայ* المطبوعة في ڤيَنة ورسم بعض تصاويرهِ ثمَّ نقل ما كُتب على هوامشهِ من الافادات التاريخيّة ومن جملتها ما وقع بين الارمن من الشقاق في القرن الثالث عشر فانتهز اعداؤهم المسلمون التتر والمصريون تلك الفرصة ليوقعوا بهم ونصبوا المكايد لفئة من فرسانهم عند عين زربة فقتلوهم عن بكرة ابيهم. فهذه القطعة تثبت ما رويناهُ في كتابنا المعنون بتاريخ الارمن السياسي والديني (ص ٢٢٦–٢٢٨) عن معاداة بعض الارمن للملكين لاون الرابع ولعمّهِ هيتون الثاني اللذين سعيا في التقرُّب من الكنيسة اللاتينيّة. الاب ف. تورنيبز

Michel Paillarès : LE KÉMALISME DEVANT LES ALLIÉS. Edition du Bosphore. Constantinople, Péra, 5 rue des Petits,-Champs ; Paris, rue du Boulai, 1er, *in* - 12. *pp. XI*-494, *Prix* 10 fr

الحركة الكمالية بازاء الحلفاء

قد تطوَّرت حركة مصطفى كمال وتبعتهِ في هذه السنين الثلث تطوُّرات مختلفة وبعد ان كان صاحبها يُعَدّ كأحد زعماء العُصاة أصبح معتبرًا كقطب دولة الاتراك وممثّل الوطنيّة العثمانيّة يخابر دول الحلفاء كأحد الملوك وتسير اليهِ بعثاتهم لقطع

المعاهدات معهُ . ومن أراد ان يتّبع سير هذه التقلّبات يكاد يضيع في شُعَبها . فسدًّا لهذا الخلل حاول احد العارفين بأحوال الاتراك الذي قضى بينهم السنين الطوال المسيو ميشال باليارس ان يسطّر تاريخ الكماليين ويبيّن اصل حركتهم ويعرّف ضابط زمامهم فوصف اطوار حياتهِ وكيف اتّصل الى ان يستبدّ بقواه ويجنّد الجنود ويبسط سلطانهُ على قسم كبير من تركيَّة . وقد اتّسع في بيان معاهدات الدول المتحالفة في أيام الحرب وبعدهُ بخصوص الدولة العثمانيَّة ثمَّ ما طرأ على تلك المعاهدات من التقلّبات والمناقضات التي زادت الحركة الكماليَّة جرأةً فأضحت اليوم شغلًا شاغلًا للعلماء وأزمةً يصعب عليهم حلّها . على انَّ المؤلف بحسن نظرهِ وطول عجمهِ للامور في تركيَّة يكشف لدولته كثيرًا من الاغلاط التي ارتكبتها ويعرض عليها الخطَّة المثلى التي يجب نهجها لفكّ هذا المشكل بلزوم سياسة الحزم والثبات في كسر الشوكة الكماليَّة التي هي خطر كبير على السلام في الشرق ل . ش

I. Le Musée d'Adana par MM. R. Normand, R. Mouterde. E. Michon. *Librairie Orientaliste P. Geuthner, Paris* 1922, *in-4, pp.* 47 = II Inscriptions Grecques et Latines de Syrie par P. René Mouterde S. J. *Imprimerie Catholique, Beyrouth*, 1922, *in-4, pp.* 38

متحف آطنة – كتابات يونانيَّة ولاتينيَّة في سوريَّة

ممَّا افادتنا فرنسة بقبولها الانتداب على اطرافنا ما تيسَّر للعلماء من التنقيب عن العاديَّات الشرقيَّة . فمن ذلك متحف انشأهُ الكولنل نورمان في آطنة في مدَّة احتلال الفرنسويين في ربوعها سنة ١٩١٩ فجمع فيهِ عدَّة آثار كانت متفرّقة منها نواويس وتماثيل ونقوش حجر وكتابات اثريَّة يونانيَّة ولاتينيَّة نقلها من المدينة او الانحاء المجاورة لها . ثمَّ سعى مع الاثري موسيو ميشون وحضرة الاب موترد بوصف تلك العاديَّات وبيان فوائدها التاريخيَّة وها هم قد نشروا نتيجة ابحاثهم في كرّاس متقن الطبع جميل الصور واضح الشروح . فنثني على همَّة الثلثة الاثريين كما نذكر بالخير المرحوم الاب يوحنَّا غرانسو المتوفى آنفًا الذي كان اخذ رسم ٢٣ كتابة حجريَّة فاستفادوا منها – وممَّا تفرَّد بكتابتهِ حضرة الاب موترد رئيس مكتب الحقوق الفرنسوي ونشرهُ في مطبعتنا الكاثوليكيَّة وصفهُ وتفسيرهُ لستّ كتابات أُخرى جديدة

يونانيَّة ولاتينيَّة وُجدت في جهات سوريَّة منها الكتابة اليونانيَّة التي اكتشفناها في ايَّام الحرب قريباً من باب ادريس لمرقانيوس القائد (راجع المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٣٢٩) وكتابة معراب الموصوفة ايضاً هناك (ص٨٥٦–٨٦٣) . وقد رسم حضرتهُ بالفوتغراف قسماً من تلك الكتابات وبعض تصاويرها ل . ش

L'Université S^t Joseph à **Beyrouth** (Grand Liban), *pp.* 38

لائحة كليَّة القديس يوسف في بيروت (لبنان الكبير)

هذه الكرَّاسة تحتوي نظرًا اجماليًّا في تاريخ واعمال كليَّة القديس يوسف في بيروت من تعليم وتهذيب ومشروعات دينيَّة واجتماعيَّة شتَّى . فالتعليم يشمل الطبقات الثلث اي العلوم العليا من لاهوت وفلسفة وطبّ وحقوق وهندسة ومرصد فلكي ملحق بالكليَّة في البقاع مع بيان شروط الدروس وموادّها . ثمَّ العلوم الوسطى على مثال المدارس الثانويَّة في فرنسة لتهذيب الناشئة الوطنيَّة بالآداب العصريَّة مباشرة مبادئها الى ختامها ونوال الاجازة الرسميَّة عنها ويُقسَم طلبتُها الى داخليين وخارجيين واكليريكيين . هذا فضلًا عن مدرسة اعداديَّة للعلوم العليا . ثم العلوم البدائيَّة في مدارس مختلفة للصبيان وللبنات . امَّا المشروعات الدينيَّة والاجتماعيَّة فالاخويَّات والشركات الخيريَّة والمطبعة الكاثوليكيَّة والمكتبة الشرقيَّة ودوائر مختلفة للشبَّان واولاد الصنائع الخ . وفي ختام هذه اللائحة خطاب القاهُ رئيس الكليَّة في افتتاح المدارس سنة ١٩٢١ . وزيَّن اللائحة المذكورة عشر رسوم فوتغرافيَّة ل . ش

P. M. Bouyges S. J. : Notes sur les Philosophes arabes connus des Latins au Moyen Age. Inventaire des textes arabes d' Averroès. *Imprimerie Catholique*, *Beyrouth*. 1922. *in-4*, *pp.* 53

لائحة مصنَّفات ابن رشد العربيَّة

لا يزال كتبتنا الشرقيُّون يطرئون الفلسفة العربيَّة ومشاهيرها وذلك كلُّهُ بالتقليد او استنادًا الى ما يقرأونهُ في كتب الغربيّين وكان الاحرى بهم ان يثبتوا تقريظهم لاولئك الفلاسفة بدرس مصنَّفاتهم او على الاقلّ بتعريف ما صبر منها على آفات الزمان . وها هوذا احد اساتذة كليَّتنا حضرة الاب بُويج اليسوعي قد نهج لهم الطريق في ذلك بوصفهِ لكلّ ما يُعرف في عهدنا من تاليف ابي الوليد المالكي الشهير بابن رشد الحفيد فاستقرى فهارس كل المخطوطات والمطبوعات شرقاً وغرباً فكدَّ ذهنهُ

واسهر جفنهُ وتجشَّم الاسفار لتحقيق لمنيتهِ حتى وضع هذه اللائحة التي تحتوي وصف ٨٤ كتاباً لذاك الفيلسوف النطاسيّ وشحن تأليفهُ بالفوائد التي لا تُحصى وصحَّح اقوال من سبقهُ. فيا ليت حضرتهُ او احداً من رجال الفضل في الشرق يتحرَّى درس هذه التآليف ويوقفنا على آراء ابن رشد الصحيحة ويزيدنا علماً بهِ بعد ما كتبهُ عنهُ ارنست رينان ونقلهُ فرح انطون دون تروٍّ ل·ش

Georges Blondel: Le Désarroi de l'Europe et le Devoir de la France: *Comité des Relations internationales. Chambre de Commerce de Marseille.*

فوضى اوربَّة والواجب على فرنسة

هذه محاضرة ألقاها السياسي جورج بلوندل في غرفة مرسيلية التجاريَّة في نيسان من السنة الحاضرة فبيَّن فيها ما صارت اليهِ الدول الاوربيَّة من الهرج والمرج بعد الحرب الكونيَّة حتى اصبحت اشبه بالثَّمِل السكران تتمايل يميناً وشمالاً لا تثبت على حالة لاسيما في امورها الاقتصاديَّة بعد سقوط روسيَّة في ايدي البولشفيَّة. ثمَّ انتقل الى بيان ما تقتضيهِ الاحوال على فرنسة لتعود اوربَّة الى قرارها. فمن تلك الوسائط التي يجب التوسُّل بها الاتحاد بين الوطنيين ثمَّ توثيق الروابط مع الحلفاء ثمَّ لزوم الاقتصاد في المعاش والقيام في وجه المانية برصانة وعزم ل· ش

الامتيازات الاجنبية

بقلم عبدالله مشنوق

بيروت المطبعة الادبيَّة سنة ١٩٢٢ (ص ٣٦)

هي المقالة التي نشرها الاديب عبدالله رئيف مشنوق اوَّلًا في مجلَّة «الكلّيَّة» فاعاد طبعها على حدة. وكل يعلم ما لهذه الامتيازات من عظم الشأن ولولاها لكانت السكنى والمعاملات بين الشرق والغرب ولاسيا في العهد التركي غير محتملة. فتتبَّع الكاتب تاريخ هذه الامتيازات في الدول المختلفة وقد فاتهُ منها بعضها. أما العهدة النبويَّة التي اثبتها في مقالتهِ فقد بيَّنَّا في المشرق (١٢ [١٩٠٩] : ٦٠٩-٦١٨) أنها مصنوعة يكفي شاهداً على بطلانها اختلاف صورها بل مجرَّد منطوقها ل·ش

من اعماق السجون

للكاتب الشاعر اوسكار وايلد تعريب نقولا يوسف

عني بنشرهِ يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة بمصر(ص٨٦)

نعمَ السجن لصاحب الجنايات مأوًى في الخلوة والاعتزال ليعود الى نفسهِ وينيب الى الله بالتوبة عن آثامهِ لولا انَّ كثيرين لسوء اخلاقهم واباء نفسهم يزيدهم السجن مرَّةً ونفورًا. وممَّن عرف فضلَ السجن كاتبٌ شاعر ايرلندي شهير يُدعى «اوسكار اوفلاهرتي وايلد» أُلقي في السجن فعاش في ظلمتهِ سنتين قضى قسمًا منها بالفكرة بعد السكرة. ومماً كتبهُ وقتئذٍ كتاب عنوانهُ «من اعماق السجون» (de Profundis) اثبت فيهِ افكارهُ وعواطفهُ التي كانت تنتابهُ في تلك المدَّة فادَّت بهِ الى معرفة الحياة وقيمتها وما يجب على الانسان الحكيم فعلهُ ليصرفها في سبيل البرّ ومنفعة الهيئة الاجتماعيَّة ويحيد عن اللذَّات الباطلة التي ينخدع بظاهرها. وكان امكن المعرّب ان يقابل بين هذا التأليف وتأليف يشبهُ اصاب شهرة كبيرة عنوانهُ «حبوسي» لسلڤيو بلّكو الايطاليّ (S. Pellico) ل. ش

شذرات

﴿غلبة الطَّبع على التطبُّع﴾ وقفنا لاحد ادباء الفرنسويين عمانويل كوسكين (Em. Cosquin) على كتاب ظريف جمع فيهِ ما يُعرف عن اصل مثل قديم مثل السنّور والشمع (Le Conte du Chat et de la Chandelle) بياناً لغلبة الطبع على التطبُّع فروى ما ورد من ذلك في انحاء الشرق والغرب ليبيّن تسلسل المثل المذكور والصور المختلفة التي ذُكر فيها ولم ينسَ العربيَّة الاَّ انهُ ما ذكر منها اكثرهُ حديث. وقد فاتهُ ما روينا من ذلك في كتابنا مجاني الادب (الجزء الثاني ص٢٠٨–٢٠٩) نقلًا عن كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٤٠م). فيكون

هذا المثل اذن راقياً الى القرن العاشر للمسيح عند العرب ولعلّهم اخذوهُ من امثال الهند

﴿ المؤتمر الفلكي في رومية ﴾ عُقد هذا المؤتمر في ايار المنصرم فحضرهُ ١٥٠ من مندوبي الدول المختلفة الذين قصدوهُ من كلّ انحاء المعمور كان بينهم عدَّة فلكيين يسوعيين الذين يديرون حاضرًا في جهات العالم نيفًا وثلثين مرصدًا فلكيًّا . وستُنشر اعمال هذا المؤتمر قريباً كما هو المأمول . وممَّا امتاز بهِ المؤتمر المذكور انَّ الذين حضروه رغبوا في مواجهة الحبر الاعظم مع وفود قدمت رومية لهذه الغاية . فدخلوا قاعة الفاتيكان المختصَّة بتلك المواجهات الرسميَّة واتتّوا كغيرهم من الزوَّار ما يُفرض على الجميع من التحيَّات وعلائم الاكرام . لكنَّ الحبر الاعظم اذ عرفهم من مندوبي المؤتمر الفلكي امر بأن يُدخلوهم الى ديوانهِ الخاص حيث استقبلهم بكل لطف ووجَّه الى كلّ منهم كلمةً من الثناء والترحاب . ثمَّ خطب اليهم في شرف علم الفلك وتوجيه مدارك اصحابهِ الى الله بما يكشفهُ لهم من عجائب المخلوقات وخفايا الكائنات حتى اقاصي السماوات . فكان لكلام امام الاحبار في قلوب اولئك السامعين احسن وقع وخصوصاً في الوثنيين منهم والبروتستانت فالتمسوا منهُ ان يوزع عليهم خطابهُ ليأخذوهُ كتذكار زيارتهم للبلاط البابوي . ثمَّ طلبوا بركة قداستهِ وخرجوا وكلهم لسان واحد في الثناء على لطفهِ متعجبين ممَّا رأوا وما سمعوا وصرخ احدهم وكان بروتستانتيًّا : « ان سمعتُ احدًا يذكر البابا بسوءٍ اعرف الآن كيف أفحمهُ »

﴿ عدل احد ملوك المغرب ﴾ هو السلطان الشهير ابو يوسف يعقوب المنصور من دولة الموحّدين الذي تولّى الامر من السنة ٥٨٠ الى ٥٩٥ ﻫ (١١٨٤–١١٩٩م) فممَّا قرأنا لهُ في احد المجاميع القديمة من مخطوطات مكتبة الوجيه جرجس بك صفا الحكاية الآتية (في الصفحة ٦٥–٦٦) قال : « كان لسلطان المغرب يعقوب المنصور ابنُ اخٍ لم يكن بمدينة مراكش احسن صورةً منهُ ولهُ من العمر ثمانية عشرة سنة . فقدم الى مدينة مراكش رجلٌ يرقص الدبَّة ولهُ زوجةٌ كانت جميلة فرآها ابن اخي يعقوب فاعجبتهُ فارسل اليها واخذها غصبًا . فوقف زوجها ليعقوب المنصور وقال : يا امير المؤمنين اني رجل غريب وقد غصبني ابن اخيك واخذ زوجتي . فقال لهُ : اتبعني

أيها الرجل. وجاء بهِ الى قصر ابن اخيه وقال للرجل: قِفْ ها هنا. ودخل يعقوب الى القصر فاستدعى ابن اخيهِ وقال لهُ: لِمَ اخذتَ زوجة الرجل. فانكر ذلك فدعا بالرجل وقال لهُ: قد انكر. فقال: يا امير المؤمنين لي كلبة قد ربَّتها زوجتي وهي تعرفها من بين الف امرأة. فمُرْ بإحضار كلّ امرأة في القصر وأحضرْ الكلبة وهي تعرفها وتقف عندها وان لم تفعل ذلك فاقتلني يا امير المؤمنين. فقال لابن اخيهِ: لا تبقَ امرأةٌ الا وتُخرَج. فأخرج النساء. وخرجت المرأة بينهنَّ وقد غيَّر لباسها وألبسها الحليَّ والحُلَل والجواهر والثياب الفاخرة. فعند ذلك اطلق الكلبة فوقفت عندها فاستدعى الرجل وقال لهُ: خذ زوجتك بما عليها. ثمَّ التفت الى ابن اخيهِ وقال لهُ: قصرُكَ مملوءٌ بالجواري الحسان وانت تمدُّ عينك الى زوجة رجل غريب من بلاد بعيدة تأخذها غصباً. ثمَّ قال لغلمانهِ: اعطوهُ الرماح (وهذه قَتْلَةُ المغاربة) فخرجت أمّهُ حاسرةً وبكت بين يديهِ وقالت: ما لي غيرهُ فلا تفجعني فيهِ. فقال: لا واللهِ لأهذبنَّ بهِ ملوك المغرب وغيرهم. وقتلهُ وقيل انهُ سجنهُ الى ان مات

﴿ ملك الصحافة في انكلترة ﴾ اسمهُ الحاليّ شهير باللورد نورثكليف (Northcliffe) وهو يتولى حاضراً ادارة نحو ٦٠ مجلّة او جريدة كبرى من جملتها الديلي ميل (Daily Mail) والتَّيمس (Times) والديلي ميرور (Daily Miror) المجلّة المصوَّرة. ومعظم هذه الصحف يُطبَع منها كل يوم مئات الوف من النسخ بل يتجاوز بعضها المليون. أمَّا صاحبها فكان اسمهُ في صغرهِ الفرد هَرمسورث (Alf. Harmsworth) ولد في دوبلين سنة ١٨٦٥ من ابٍ انكليزي محامي دعاوى وام ارلنديَّة. ولهما ١٣ ولداً. فشُغف الفرد بالصحافة منذ حداثتهِ فكان يحرّر المقالات في الجرائد وعمرهُ لا يتجاوز ١٦ سنة ثمَّ انشأ على حسابهِ جريدةً وعمرهُ ٢٠ سنة جريدة ثمَّ الحقها بمجلّة فراجا رواجاً كبيرًا حتى أنهُ صار يربح بعد خمس سنوات من منشوراته اكثر من مليون فرنك واقترن بفتاة عاقلة قليلة المال وزاد نشاطاً ثم اشترى على حسابه سنة ١٨٩٤ جريدة اخبار المساء (Evening News) ثم الديلي ميل ثمَّ التيمس وكان اذا اشترى جريدة يخفض اسعارها فتزيد رواجاً. وبذلك صار اليوم من اكبر اشراف انكلترة واعظم ارباب ثروتها. وقد دفع في الحرب الاخيرة مبالغ عظيمة لخدمة وطنه

﴿قصّة سليمان الحكيم وافيقية امرأة يشوع بن سيراخ﴾ نشرنا في العام الماضي (المشرق ١٩ [١٩٢١] : ٩٠٣—٩٠٨) هذه القصّة عن كتاب كرشوني مخطوط دخل في مكتبتنا الشرقيّة ولم نقف ونعثر على نسخة اخرى منها تستجد هذه الحكاية الى سليمان او الى أفيقية المذكورة امرأة يشوع بن سيراخ مع بُعد تاريخهما. وقد افادنا احد الادباء انّ هذه الرواية واردة في قصص الف ليلة وليلة وهي الحكاية الاولى في كيد النساء من حكاية الملك وولده والوزراء والجارية (اطلب الجزء الثالث من طبعة مطبعتنا الكاثوليكيّة ص ٣٥٨—٣٦٠) الّا انّ هناك لا ذكر لسليمان ولا لافيقية وفي روايتنا تفاصيل عديدة تخلو منها الحكاية الواردة في الف ليلة وليلة. اطلب ايضاً كتاب العلّامة شوقين (V. Chauvin: Bibliographie des Ouvrages arabes, VII, 120-123) وما اورده تحت عنوان اثر الاسد (La trace du Lion)

﴿رؤساء الدين في اسبانية وحرق كتب الاسلام﴾ قرأنا بسرور في عدد أيار من السنة الحاليّة تفاصيل رحلة صديقنا رئيس المجمع العلميّ في دمشق السيّد محمد كرد علي الى اوربة وما لقيه هناك من الحفو والاكرام لدى المستشرقين واطلاعه على خزائن كتبهم واستنساخ بعض تآليفهم النادرة بالتصوير الشمسيّ. ولم نأخذ على جانبه سوى ما كتبه هناك (ص ١٠٦) عن زيارته لاسبانية قال سامحهُ الله :

وزرتُ القسم العربي من خزانة مكتبة الأمة وفيه مجموعة لا بأس بها كما زرتُ خزانة كتب الاسكوريال من اديار القرون الوسطى والقسم العربي منها حديث أُخذ غنيمةً من احدى سفن ملك المغرب الاقصى على مقربة من اسبانيا وذلك في القرن السابع عشر. ولا تتقلّ هذه المجموعة عن التي عندنا وليس في بلاد اسبانيا مجموعات مهمّة من المخطوطات العربيّة لانّ رؤساء الدين فيها كما تشهد يوم فتح صاحب قشتالة الاندلس واستخلصها في القرن التاسع للهجرة من ايدي العرب ظلّوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وُجدت ليقضوا بها عليهم وعلى مدنيّتهم (كذا)»

اخذنا العجب من عود السيّد محمّد كرد علي الى هذه التهمة وكنّا سابقاً فنّدنا في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٩٥٨—٩٦٠) ما نشرهُ في مجلّة المقتبس حيث روى انّ الكردينال كسيمنس «احرق في يوم واحد الف الف كتاب». وها هوذا اليوم يدّعي «ان رؤساء الدين ظلّوا نحو خمسين سنة يحرقون كتب العرب حيث وُجدت» كما يزعم انّ خزانة الكتب الشرقيّة في الاسكوريال حديثة وانّها غنيمة احدى سفن المغرب في القرن السابع عشر كأنّهُ بادت قبلها آثار الكتب العربيّة من اسبانية

فيسوءنا أن نقول لجنابهِ انَّ في هذه الاقوال اغلاطاً عديدة . فلو قرأ مقدمة وصف مخطوطات الاسكوريال للماروني ميخائيل الغزيري في مجلدين ضخمين طُبعا في اللاتينيّة في القرن الثامن عشر لعرفَ أنهُ كان يوجد في مدريد قبل غنيمة ملك مراكش في القرن السادس عشر مكتبة واسعة كان وكيلها مستشرق شهير وهو راهب بندكتي اسمهُ ارياس منتانوس الذي توفي سنة ١٥٩٨ وخلفهُ عليها تلميذهُ يوسف دي سيغونزا وقد بقي قسمٌ من قائمتها يحتوي على وصف ٩٩٧ مخطوطاً وكذلك وصف منها سنة١٥٨٣ العلّامة البروتستاني هوتنغر ٢٦١ مخطوطاً . ويمكنهُ ان يقرأ هناك ايضاً أنهُ في السنة ١٦٧١ سقطت صاعقة على قصر الاسكوريال فالتهمت نحو الفين من كتب خزائنها العربيّة . أمَّا ما نسبهُ سابقاً الى حريق كسمنس في يوم واحد وحاضراً الى رؤساء الدين مدَّة خمسين سنة فليتفضّل جنابهُ ويذكر لنا نصَّاً تاريخيّاً قديماً يثبت قولهُ ونحن نعلم أنَّ ذلك كلَّهُ من الاوهام التي اشاعها بعض ذوي الاغراض فيعزّ علينا أنَّ رئيس المجمع العلميّ الدمشقي الذي نظمتنا في سلكهِ بلا استحقاق يروي مثل هذه الاخبار الواهية . ولا ينسَ جناب الكاتب ما فعل بعض الخلفاء الامويين في الاندلس كهشام المؤيد بالله وحاجبهِ ابي عامر المنصور اللذين احرقا كلّ ما وقفا عليهِ من علوم الاوائل (راجع كتاب طبقات الامم للقاضي ابن صاعد الاندلسي ص٦٦ وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ٢ : ٦٩)

﴿الحبر الاعظم وجريدة المدنيّة﴾ ساءنا تهافت جريدة المدنيّة على نشر ما شاع من الاخبار الكاذبة في بعض الصُحف المتطرّفة او المعادية للكنيسة الكاثوليكيّة بخصوص مفاوضات مزعومة بين الكرسي الرسولي وحكومة السوفييت لفتح ابواب روسيّة لنشر الدين الكاثوليكيّ في اقطارها . وهذه الاشاعات الباطلة التي كذَّبها رسميّاً الرقيب الرومانيّ لسان حال الفاتيكان قد وجدت لها صدًى في المدنيّة فاستفظع سيادة المطران جراسيوس مسرّة الامر وعلّق عليهِ تعليقات كان هو في غنًى عنها لاسيما بعد ما فعلهُ الحبران الاعظمان بندكتوس الخامس عشر وبيوس الحادي عشر لانقاذ روسيّة من مخاليب المجاعة وتوسّطهما للدفاع عن ارباب الدين فيها وعن حقوقهم المقدّسة وحفظ اوقافهم من مطامع البولشفيك وخلاص بطريركهم من حبسهِ وكلّ ذلك بنزاهةٍ عجيبة . فاين ذلك من معرفة الجميل !!

أسئلة وأجوبة

س سأل احد الكهنة من حلب ماذا يُعرف عن استشهاد الروم الكاثوليك في الشهباء سنة ١٨١٨

تاريخ شهداء الروم الكاثوليك في حلب

ج ورد ذكر هذا الحادث : ١ً في مختصر تاريخ طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين (للمطران غريغوريوس عطا) ص ٧٥ . ٢ً في كتاب يوسف برجس ورده المطبوع في مصر سنة ١٩٠١ تحت عنوان « الشهب الصحيَّة في الكنيسة المسيحيَّة » (ص ١٣٨—١٤٢) . ٣ً في مجلَّة اصداء الشرق الفرنسويَّة (Echos d'Orient) مقالة للخوري كيرلس شارون سنة ١٩٠٣ (ص١١٣—١١٨) . ٤ً في نشرة انتشار الايمان (Annales de la Propagation de la Foi, t. VIII, 566-568)

س وسأل من النبك اسعد افندي نصرالله : ١ً أيجوز القول ان اقانيم الله الثلثة هي ثلثة جواهر بناء على تحديد الفلاسفة للاقنوم انهُ جوهر فردي ؟ . ٢ً ما هو مذهب أينشتين (Einstein) وما رأيكم فيه ؟ . ٣ً هل للجواهر الفردة التي تتركَّب منها الاجسام وجود حقيقي؟

الجوهر والاقنوم . مذهب انشتين . الجواهر الفردة

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ تحديد الاقنوم انهُ جوهر فرديٌّ انَّما يجوز في الخلائق التي تتألف من طبيعة مفردة قائمة بذاتها المفرد امَّا في الله سبحانهُ تعالى فانَّ جوهرهُ الواحد اي طبيعتهُ الالهيَّة المفردة تقوم بثلثة اقانيم تتساوى في كل الكمالات الالهيَّة الَّا في الصفات النسبيَّة الذاتيَّة كنسبة الآب الى الابن ونسبة كليهما الى الروح القدس (راجع المقالات الدينيَّة القديمة التي نشرناها سابقاً) . نجيب على (الثاني) انَّ مذهب أينشتين مذهب طبيعيٌّ خالف فيهِ علماء الطبيعة من حيث اعتبار الزمان واقيستهِ والفضاء واقيسة الاجرام الثلثة والحركة الميكانيكيَّة والجاذبية العموميَّة وبعض الآراء الفلسفيَّة . وفي مذهبهِ هذا اشياء صحيحة يوافقهُ عليها العلماء وانَّما ينكرون عليهِ مزاعمهُ الفلسفيَّة . وفي اقوالهِ قضايا قليلة الوضوح لم يتَّفق على بيانها الطبيعيُّون . نجيب على (الثالث) انهُ ليس يمتنع ان الاجساد المعدودة سابقاً من الاركان البسيطة تتركَّب من جواهر فردة قليلة تعود اليها كل المركبات من الجماد بعوامل قديرة تحللها فيستطاع تحويلها من جسم الى آخر

ل . ش